تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

## لماذا نجح التعليم في بلادنا بعد الاستقلال ؟

د . عبد الرحيم الرحموني

ص 16

## اكتشاف مرشد الإخوان الجديد !!

ذ . عبد القادر لوكيلي

ص 11

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

# المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

17 ربيع الثاني 1435هـ - 17 فبراير 2014م

العدد :414

3 دراهم

افتتاحية

## معجزةُ عربيةِ القرآن الكريم

عربية القرآن الكريم وبلاغته وفصاحته مشهود لها بالعديد من الآيات الواردة فيه، منها قوله تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾(الزمر:26-27)، وقوله عز وجل: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾(يوسف: 2)، وقوله عز وعلا :﴿كتابٌ فصلت آياته قرءاناً عربياً لقوم يعلمون﴾(فصلت : 2) .إلى غير ذلك من الآيات البيِّنات التي وردت في أكثر من سورة.

إن تأكيد عربية القرآن في القرآن ليس من قبيل التكرار البلاغي، وليس مما يتطلبه السياق، نعم قد يكون ذلك، ولكنه ليس هدفا في حد ذاته، لأنه لا يوجد كتاب في حدود ما هو متعارف عليه، مكتوب بلغة معينة، ويتحدث فيه صاحبه أكثر من مرة، وبأكثر من صيغة، بأنه يكتب بتلك اللغة. ولذلك فإن حديث القرآن الكريم عن عربيته لا يكون إلا لمعجزة، كل جيل من الأجيال يدرك منها ما يناسب عصره، مهما تعددت الآفاق والأزمان.

لقد تحدث القدماء عن أن الحق سبحانه وتعالى شاء أن يكون كتابه الخاتم معجزة من جنس ما نبغ فيه العرب، وهم أول قوم نزل فيهم القرآن، فتحداهم به فلم يستطيعوا -وهم أرباب الفصاحة والبيان- أن يأتوا ولو بأقصر سورة منه.

لكن ليس هذا هو مَكْمن الإعجاز فقط.

هناك أكثر من سر، ولعل أكبر مَكْمَنٍ للأسرار الربط في أكثر من آية بين عربية القرآن وبين العقل ﴿لعلكم تعقلون﴾، أو بينها وبين العلم: ﴿لقوم يعلمون﴾، أو بينها وبين التذكر: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون﴾(الدخانً : 55)، وتارة بين عربيته وبين التقوى: ﴿لعلهم يتقون﴾، وتارة ثالثة بين عربيته وبين تبليغ الدعوة للناس أو إنذارهم: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين(الشعراء: 192-195)، ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾(الشورى : 5). هذا مع تأكيد خلوه من أي اعوجاج في اللفظ أو المضمون: ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾، ﴿ولم يجعل له عوجا﴾(الكهف :1).

إن هذا الربط وهذا التأكيد دليل على أن القرآن الكريم بعربيته خطاب للعقل بامتياز، إذ أنه بقدر ما كان خطابا للقلوب والعواطف التي كان يستثيرها الشعر بجماله وفنيته، وتستنفرها الخطابة بحماستها وجَيَشانها، حتى غدا أصحابها قادة للعالم في ظرف قياسي، فِكراً وعلما وحضارة وسياسة، هو أيضا خطاب للعقول النيرة المفكرة المتدبرة في أمر هذا الكون. فالقرآن الكريم بعربية لغته التي لا عوج فيها شكلا ودلالة، فيه من الأسرار ما لا يمكن أن يستخرج مكنونها إلا أولو الألباب الذين آمنوا، الذين أوتوا العلم، والذين هم بهذه العُدّة الإيمانية والعلمية، بَعْد العلم والتقوى، قادرون على أن يقودوا العالَم ليكونوا بذلك مبلِّغين للدعوة منذرين للناس،

البقية ص 5

## نظرات في مفهوم العلم والعلماء في القرآن الكريم

أ. د . الشاهد البوشيخي ——— 9/8

## من الدين معرفة الدين

د. محمد بنصر علوي ——— 7

## مفهوم التنمية توضيح وتنقيح

د. مصطفى فوضيل ——— 10

## نظرات في المنهاج التربوي النبوي

د. يوسف العلوي ——— 2

## العمل الوظيفي بين الواجب الديني والدنيوي

ذ. محمد البخاري ——— 10

# نظرات في المنهاج التربوي النبوي —مقدمات ممهدات— 1

د. يوسف علوي

يقول ابن حزم الأندلسي رحمة الله تعالى عليه في كتابه: الفصل في الملل والنحل: "فإن سيرة محمد ﷺ - لمن تدبرها- تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقا، فلو لم يمكن تلخيص الهدف من بعثة الحبيب ﷺ في صناعة القدوة، ذلك أن الله تعالى اصطفى محمد ابن عبد الله من أكرم بيت في أشرف بقعه وأحوج زمان إلى مصلح ثم أدبه فأحسن تأديبه وأعده فأتم إعداده ثم بعثه إلى العالمين بالقرآن ليقول لهم: هذا نموذج عبد الله المرضي عند الله تعالى، المستحق للاستخلاف في الأرض، الفائز بالرضوان يوم القيامة، ويقول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(آل عمران : 31). ويقول ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...﴾(النساء : 80).ويقول:﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الحشر : 7).

وعليه يكون المنهاج الرباني وصراط الله المستقيم ذا وجهين: وجه علمي هو القرآن الكريم ووجه عملي هو سيرة المصطفى ﷺ التي هي الطريقة المثلى لإحلال القرآن الكريم في الواقع إحلالا كاملا شاملا في ثلاثة وعشرين سنة هي زمن بناء النموذج، ولم ينتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إن محمدا ﷺ في سيرته العطرة بين لنا كيفية تلقي الوحي الذي هو الهدى النازل من الحق سبحانه ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ وكيفية تمثله وتطبيقه على خاصة نفسه، وكيفية تنزيله على أرض الواقع، وتلكم أركان المنهاج الرباني، منهاج الفطرة، ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ منهاج يبين القدوة على مستوى الفرد في علاقته بالله تعالى، وعلاقته بنفسه وعلاقته بالناس (أقربين وأحباب وخصوم) وعلاقته بالكون.

منهاج يوضح القدوة في تكوين الجماعة المسلمة الجماعة الجسد ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)). منهاج يجلي قواعد بناء نظام الدولة المسلمة على مبادئ الشورى والعدل وتحقيق المصالح العامة وغيرها.

ويبقى الحجر الأساس لتنزيل هذا المنهاج "وأجرأته" هو صناعة الإنسان، هو تربية ابن آدم وفق مبادئ هذا المنهاج الرباني الفطري، فإذا كان الوحي هو روح هذا المنهاج، فإن ابن آدم هو جسده، وعلى قدر إحلال هذه الروح في هذا الجسد، وعلى قدر تشرب هذا الجسد لهذه الروح على قدر فعلهما وأثرهما في الواقع، فإن الروح لا تشتغل إلا بالجسد وإن الجسد لا يستقيم إلا بالروح، وإذا استقرت بذرة هذه الروح في القلب وثبتت جذورها فيه، أينعت أغصانها في جوارح الجسم وأعضائه بل خلاياه وذراته، ودخل ابن آدم في السلم كافة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾(البقرة:208)، وصلح لإقامة الدين مع المحسنين على خطى من كان قرآنا يمشي على الأرض. أما إذا كان إحلال الروح في القلب ضعيفا ووجودها في الأطراف والأعضاء ضامرا أو غائبا فإن الخلق يصير مشوها والبناء مشوها.

لذلك فقد كان هم الرسول ﷺ باعتباره المكلف بإحلال منهاج الله تعالى في الأرض هو تربية جيل من حملة هذا المنهاج.

يبني الرجال وغيره يبني للقرى

شتان بين القرى وبين الرجال.

جيل اصطفاه الله تعالى له ليعينوه على إقامة الدين، جيل تميز بقدر من سلامة الفطرة وحظ من أخلاق المروءة ونصيب من فنون القوة، جيل الأشداء، الرحماء، رباهم النبي ﷺ على عين الله تعالى وفق برنامج مادته القرآن ودعاماته التربوية:

1- توحيد المعبود
2- توحيد المتبوع
3- توحيد المرغوب

## أولا: توحيد المعبود:

إن اللبنة الأساس التي وضعها المصطفى ﷺ لبناء المنهاج وإحلال روح القرآن في قلب الإنسان هي التعريف بالله تعالى، إذ لا يصح التصور ولا تسلم العقيدة ولا يرسخ الإيمان إلا بالتحقق بالعلم بالله تعالى كما وصف نفسه سبحانه في كتابه بالصفات العلى والأسماء الحسنى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ لذلك ترى القرآن المكي عامة وأوائل ما نزل منه خاصة يصرف الآيات في بيان هذه القاعدة ليرسخ بها الإيمان في قلوب المستجيبين لتنقلهم من شقاوة الكفر إلى حلاوة الإيمان، وتهاجر بهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد. إن الآيات القرآنية التي ينزل بها الروح الأمين على قلب النبي الصادق فيرتلها على أصحابه غضة طرية تحمل معها شحنتها التي نزلت بها فتنزل في قلوبهم نزول الغيث على الأرض الطيبة فتنشئهم خلقا آخر ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

فترى أحدهم يعذب في الله عذابا لا تطيقه صم الجنادل، ويراود عن نفسه ليقول في ربه بهتانا يرضيهم، أو في أصنامهم نكرا يشفيهم فيقول: أحد، أحد... لساني لا يطاوعني، وكيف يطاوعه اعوجاجا وقد استقام على الهدى رشادا. وترى آخر ينفق ماله لفداء المستضعفين فإذا لامه أبوه قال يا أبت إني إنما أفعل ما أفعل ابتغاء وجه الله تعالى : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾(الليل:21).

وترى الشاب المنعم الرافل في غنى أمه، المعد لسيادة قومه، تغمر بشاشة الإيمان قلبه فتعاديه الأم ويسلمه الأهل فيعرى من نعم الدنيا الفانية كلها حتى إذا استشهد كفن في دمه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(الأحزاب:23)، وترى وترى...

إنها نماذج بشرية عرفت الله تعالى حق المعرفة وأحبته فلم تتلق إلا منه، ولم تنفعل تقدما أو تقهقرا، غضبا أو سرورا إلا للأمور الصادرة عنه سبحانه، ولم تتأثر إلا بوحيه أو ما قبله ميزان وحيه، فمحضت لله تعالى المحبة وصدقت له الطاعة وأخلصت له النية، وأحسنت له العمل، فتحققت بمعنى لا إله إلا الله، وتخلقت بمقتضياتها، قدوتها في ذلك الحبيب عليه الصلاة والسلام.

## ثانيا: توحيد المتبوع:

إن الله تعالى أرسل رسلا وأنزل معهم كتبا، كما أرسل رسلا ولم ينزل معهم كتبا، لكنه سبحانه لم ينزل كتبا فقط دون أن يأتي بها رسل، ذلك أن التلقي عن الله تعالى واستيعاب الوحي وإحلاله في النفس ثم في الواقع ليس بالأمر الذي يطيقه كل الناس، بل آحاد الناس ممن صنعهم المولى على عينه وأهلهم لتحمل هذه الأمانة الشاقة تأهيلا ثم أرسلهم ليكونوا للناس قدوة، وإن دينا أساسه توحيد المعبود سبحانه غيبا لا يكمل إلا بتوحيد متبوع واحد هو رسول الله ﷺ لأنه النموذج في التلقي والتحقق والتخلق والجهاد، ولا يستقيم توحيد المعبود وعبادته إلا باتباع الرسول وطاعته، فلا تبقى في قلب المؤمن طاعة لأحد غيره ﷺ كائنا من كان إلا من وافقه عليه الصلاة والسلام سواء كان أبا أو أما أو شيخا أو زعيما أو عشيرة أو قبيلة أو هوى...

وذلك مقتضى قولنا في كلمة التوحيد "محمد رسول الله".

والناظر في حال الأمة يرى أن هذا الأمر ضعيف فيها، إذ لو تحقق هل كنت ستجد هذه الاختلافات بين طوائف الأمة بل هذه الخصومات، بل هذه الحروب الطاحنة.

لو كان للجميع متبوع واحد هو محمد رسول الله ﷺ لا يدينون بولاء إلا له، لكانوا على طريق الاهتداء ولطرحوا الأهواء ولانتصروا على الأعداء ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة :56)، أما جيل التأسيس، جيل القدوة، فقد تحققوا أو تخلقوا بهذه الصفة فلم يختلفوا فترى بعضهم يفارق أمه وأباه وعشيرته وقبيلته وحلفائه "ويتولى الله ورسوله" ويتحمل في ذلك صنوف الإذاية والتنكيل فيحتسب وتكون العاقبة للمتقين.

## ثالثا: توحيد المرغوب:

وهي الدار الآخرة ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(القصص: 83)

لقد ربى الحبيب ﷺ صحابته على استحضار الآخرة في كل خطوة يخطونها في الدنيا، فلا يتحركون حركة في الدنيا إلا إذا نظروا إلى مآلاتها في الآخرة، فيقدمون أو يحجمون. رباهم على ادخار جزائهم للآخرة فلا ينتظرون من الدنيا جزاء ولا شكورا، بل يفرون من ذلك ويغبطون من انتقل إلى الدار الآخرة ولم ينل من حظوظ الدنيا شيئا كمصعب وحمزة وغيرهما رضي الله تعالى عن الجميع.

رباهم على استرخاص كل ما يصيبهم في الدنيا من فتن ومصائب لهوانها في جنب الله تعالى ولعظيم الجزاء الذي يناله أهلها الصابرون المحتسبون في الآخرة. رباهم على ذلك بآيات الترغيب والترهيب، ووصف الجنة والنار والصراط والميزان والحساب وأهوال القيامة، والإكثار من ذكر هادم اللذات فكأنه رأي العين ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر-9)، فملكوا الدنيا وما ملكتهم، وتصرفوا فيها وما أطغتهم، وعملوا فيها وما ألهتهم، وامتطوها وإلى الجنان أوصلتهم.

## خلاصة:

إن الحبيب ﷺ ربى جيل القدوة على توحيد الله تعالى فتوحد لديه مصدر التلقي، فتلقى الهدى الخالص من الله تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء : 82)، فلم تعصف به الأهواء.

ورباهم على توحيد المتبوع وهو الرسول ﷺ فسلكوا نهجا واضحا وصراطا مستقيما، ولم تتفرق بهم السبل ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الزخرف: 52).

ورباهم على توحيد المرغوب فكانوا أخرويين لا يأخذون من الدنيا إلا زادا يوصلهم إلى الآخرة ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾( القصص :77)

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
الناسوخ : 944454 (0535)

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

## الولايات المتحدة: المسلمون يؤدون صلاة الاستسقاء للتغلب على جفاف كاليفورنيا

اجتمع مئات المسلمين بولاية "كاليفورنيا" الأمريكية لأداء صلاة الاستسقاء بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في "سان فرانسيسكو"؛ حيث تشهد الولاية موسمًا شديد الحرارة يصاحبه ندرة في الأمطار، يهدد بضرب الولاية بموجة من الجفاف.وتُعد هذه هي المرة الأولى التي تشهد حشدًا كبيرًا من المسلمين الذين يؤدون صلاة الاستسقاء؛ حيث أعلن حاكم الولاية حالة الطوارئ لمواجهة الجفاف، إضافة إلى إعلام المسؤولين بـ11 ولاية غربية ووسطى.

## روسيا: 25٪ من الروس يفضلون الأطعمة المذبوحة وفقًا للشريعة الإسلامية

وفقًا للإحصاءات وأقوال المحللين الروس تبيَّن أن 25٪ من سكان "روسيا" - وهم المسلمون الروس - يُقبلون على المنتجات الحلال عن غيرهم من سكان "روسيا" من اليهود والأرثوذوكس، وغيرهم من باقي سكان "روسيا".وصرح "سيرجي شابيف" - رئيس الرابطة الأوروبية والآسيوية للدواجن في "موسكو" - أن سبب الإقبال على المنتجات الحلال أنها تمتاز بدرجة عالية من النظافة والدقة العالية في المراقبة من الشركات التي تعمل بها، وأنها منتجات صديقة للبيئة، لعدم استخدام المواد الكيماوية أو أي شيء يضر البيئة. ويتمنى "شابيف" أن تتعاون العديد من مزارع الدواجن في "روسيا" لتحسين إنتاجهم طبقًا للمعايير الإسلامية؛ لأنها بذلك سوف تفتح أسواقًا واستثمارات جديدة في البلاد الإسلامية.

## أستراليا: تخريج أول دفعة من حملة الماجستير في الدراسات الإسلامية

احتفل مركز الدراسات والحضارة الإسلامية بـ"جامعة تشارلز ستارت" الأسترالية بتخريج أول دفعة من حملة درجة الماجستير، الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و83 عامًا، ويحملون العديد من الجنسيات والخلفيات العرقية والأكاديمية.وقد أعرب الدكتور "لورانس ويليت" - رئيس الجامعة - عن تهنئته للخريجين، مؤكدًا أن دورهم بما يحملونه من درجة علمية صار تطويرًا لأستراليا. ويعد برنامج الماجستير ثمرة تعاون بين الجامعة وأكاديمية العلوم الإسلامية والأبحاث منذ عام 2009، ليتمخض عنه أول برنامج تعليمي إسلامي معتمد.

## إغلاق ثانوية إسلامية في إنجلترا أثارت انتقادات لتطبيقها تعاليم إسلامية

وجه وزير التعليم البريطاني لورد ناش إلى إدارة مدرسة "المدينة" الإسلامية بمدينة دربي تقرر رسميا إغلاق الثانوية ابتداء من سبتمبر المقبل. وذكرت جريدة "إندبندنت" أن وزارة التعليم أعربت في رسالة وجهتها إلى إدارة المدرسة عن القلق بشأن "ضعف المنهج الدراسي المتبع في الثانوية"، ولذلك "قررت الوزارة وقف الدعم للمدرسة وإغلاق الثانوية انطلاقا من سبتمبر المقبل". وكانت مدرسة "المدينة" الإسلامية قد افتتحت سنة 2012 وواجهت منذ ذلك الوقت انتقادات عديدة بتطبيقها تعاليم إسلامية كإلزامية ارتداء الحجاب بالنسبة للنساء.

## إرجاء مفاوضات جنوب السودان وتهديد بمقاطعتها

تأجلت الجولة الثانية من مفاوضات السلام بين الطرفين المتحاربين في جنوب السودان والتي كان مقررا أن تنطلق الاثنين بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا. وهدد المتمردون بقيادة رياك مشار النائب السابق لرئيس البلاد بمقاطعتها.

وقال سيوم مسيفين رئيس فريق الوساطة التابع للهيئة الحكومية للتنمية في شرق أفريقيا (إيغاد) أن المفاوضات تأجلت يوما واحدا حتى يتمكن السياسيون السبعة -الذين أفرج عنهم بموجب اتفاق وقف إطلاق النار بضغط من مشار- من السفر إلى أديس أبابا للمشاركة في المفاوضات. لكنه أضاف أن المفرج عنهم السبعة لا يريدون الانضمام إلى أي من الجانبين المتصارعين، وربما يكونون كتلة ثالثة في المفاوضات.

## آية من سورة "النساء" تزيّن المدخل الرئيسي لكلية القانون في جامعة هارفرد الأمريكية

وضعت جامعة هارفارد الأمريكية آية من سورة النساء في مدخل كلية القانون. بجامعة هارفارد، وهو حائط مخصص لأهم العبارات التي قيلت عن العدالة عبر الأزمان.. وجاء في الشرح المرفق بترجمة الآية القرآنية أنها تؤكد على أهمية الصدق في الشهادة. وعن سورة النساء كتب أنها "تتعامل بشكل رئيسي مع التزامات ومسؤوليات المرأة في المجتمع الإسلامي"، وتشرح أيضاً أصول الميراث وقانون الأسرة. ونص الآية الكريمة في القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

## صحتك

### جرعات كبيرة من فيتامين "ج" قد تقلل من ضغط الدم

ظهر تحليل لأبحاث طويلة أن الحصول على جرعات كبيرة من فيتامين ج قد يقلل باعتدال من ضغط الدم , ولكن الباحثين أوقفوا اقتراح الأشخاص بزيادة كمية المكملات التي يتناولونها. حيث قال الباحثون أن هذه الدراسة تقترح أن الحصول على فيتامين ج له تأثير بتقليل ضغط الدم بشكل معتدل.

أظهر الباحثون أنه تقريبا 30٪ من البالغين مصابين بارتفاع ضغط الدم وهو عامل مهم للإصابة بأمراض القلب والسكتة..ويعتقد الباحثون أن كميات كبيرة من فيتامين "ج" وهو مغذي دقيق مهم يوجد عادة في الفواكه والخضراوات ñ قد يقلل من ضغط الدم إلا أن دراسات عشوائية كبيرة أظهرت نتائج متفاوتة. قام الباحثون بتحليل بيانات 29 تجربة سريرية عشوائية سابقة والتي أظهرت قيم ضغط الدم الانقباضي والانبساطي ومقارنة الحصول على مكملات فيتامين ج مع عدم الحصول على أي شيء آخر.حيث وجدوا أن الحصول على 500 مغ من فيتامين ج يوميا ما يعادل 6 أكواب من عصير البرتقال أكثر بخمس مرات من الجرعة الموصى بها يوميا وهي 90 مغ يقلل ضغط الدم بمقدار 84.3 مم زئبق على المدى القصير وللمصابين بارتفاع ضغط الدم فقدا كان مقدار النقصان 5 مم زئبق.

وقال الباحثون انه بالمقارنة فان المرضى الذين يتناولون أدوية ضغط الدم قد يصل انخفاض ضغط الدم لديهم الى 10 مم زئبق. ويقترح الباحثون بان يكون السبب بانخفاض ضغط الدم عند تناول فيتامين ج هو أثره الفسيولوجي حيث ممكن أن يعمل كمبيل مما يجعل الكلى تتخلص من كمية اكبر من الصوديوم والماء من الجسم والذي يساعد في استرخاء جدار الأوعية الدموية مما يؤدي إلى تقليل ضغط الدم.

## افتتاح مركز ثقافي إسلامي في باريس

أعلن عن افتتاح مركز ثقافي إسلامي في العاصمة الفرنسية باريس، بدعم من القطاعين الخاص والعام، يحتوي على قاعات وصالات ثقافية. تبلغ مساحة المركز الذي افتتح في أحد أحياء باريس الشعبية 1400 متر مربع، ويقع في مبنى تملكه بلدية العاصمة. وقد اشترت مؤسسة دينية ترتبط بالمسجد الكبير في العاصمة الفرنسية الطابق الأول من المبنى ومساحته 300 متر مربع، وحولته إلى قاعة للصلاة. هذا ويضم المركز قاعة معارض وأخرى لتعليم اللغة العربية، من جانبه وصف رئيس بلدية باريس هذا المشروع بأنه فريد من نوعه "ولا مثيل له في فرنسا"، مضيفا أن "مبدأ العلمنة لا يمنعنا من الاهتمام بالظروف التي يمارس الناس فيها شعائرهم الدينية". إلى ذلك يأمل القائمون على المركز بأن تشييده سيسهم في حل المشكلة المتعلقة بنقص أماكن الصلاة لدى مسلمي باريس، وأن ينهي ظهوره الجدل الدائر في العاصمة الفرنسية حول صلاة الجمعة التي يقيمها المسلمون في عدد من الشوارع.

## دراسة علمية: صلاة المسلمين وقاية من داء ألزهايمر

خضع أكثر من 892 مسلما تزيد أعمارهم عن 65 عاماً لدراسة حول تأثير الصلاة على الصحة، فخلصت الى ان الصلاة الإسلامية تعتبر بمثابة وقاية من الإصابة بداء ألزهايمر وتحد من خطر التعرض لضعف الذاكرة بنسبة 50٪. أفادت الدراسة بأن الشخص الذي يصلي يبذل الكثير من النشاط "الثقافي والذهني" أثناء عملية الصلاة، مما يشكل حماية طبيعية له من الإصابة بداء ألزهايمر. كما كشفت الدراسة التي تمت بالتعاون مع علماء أمريكيين من جامعة كليفلاند في ولاية أوهايو، أن الصلاة تترك تأثيرا إيجابيا يفوق نظيره الناجم عن عامل التعليم في المؤسسات التربوية، حيث يحول تأثير التعليم دون الإصابة بداء ألزهايمر وأمراض الذاكرة بنسبة 24٪.

## إقرار تقسيم اليمن لستة أقاليم بدولة اتحادية

أقرت لجنة تحديد الأقاليم المنبثقة عن مؤتمر الحوار الوطني باليمن تقسيم البلاد إلى ستة أقاليم:

اثنان في الجنوب وأربعة في الشمال، في إطار الدولة الاتحادية التي كان المشاركون بالحوار قد توافقوا على إنشائها.

وذكرت وكالة الأنباء اليمنية أن اللجنة -التي يرأسها الرئيس عبد ربه منصور هادي- أقرت بتوافق تام بين أعضائها إقامة الأقاليم الستة بـ"أعلى درجة من التوافق والتقارب واعتماد الأسس العلمية".

والأقاليم الشمالية هي: إقليم آزال الذي يضم محافظات صنعاء وعمران وصعدة وذمار، وإقليم سبأ الذي يشمل البيضاء ومأرب والجوف، وإقليم الجند الذي يضم تعز وإب، وأخيرا إقليم تهامة الذي يضم الحديدة وريمة والمحويت وحجة.

# من معاني القصد والاقتصاد في القرآن الكريم

د. كلثومة دخوش

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(فاطر : 32).

هذه الآية الكريمة من الآيات التي اختلف المفسرون في معناها، حيث قال بعضهم إن المقصود بالظالم فيها هو الكافر، وقال آخرون إن الظالم والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم من المؤمنين الذين اصطفاهم الله كما جاء قبل ذكرهم في الآية السابقة، وهم كلهم من أهل الجنة كما ذكر بعد في الآيات اللاحقة.

وبناء على هذا الرأي الثاني يكون "الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: مَنْ يُقَصِّرُ فِي اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَلَوْ بِتَرْكِ بَعْضِ الْفَضَائِلِ، وَالْمُقْتَصِدُ: مَنْ يَتْرُكُ مَا نُهِيَ عَنْهُ، وَيَفْعَلُ مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْقَاصِرَةِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: مَنْ يَزِيدُ عَلَى التَّقَرُّبِ بِالنَّوَافِلِ، وَالتَّكَمُّلِ بِالْفَضَائِلِ، وَالْجَمْعِ بَيْنَ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّأَدُّبِ وَالتَّأْدِيبِ، حَتَّى يَكُونَ إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ، فَهَذِهِ دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ شُهَدَاءِ اللهِ وَالصِّدِّيقِينَ وَمَا قَبْلَهَا دَرَجَةُ الصَّالِحِينَ مِنَ الأَبْرَارِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ"(1).

وللوقوف على أصل هذا الرأي الثاني الذي رجحه معظم المفسرين، لا بد من معرفة العلاقة بين المصطلحات الثلاثة ومعانيها في اللغة وفي باقي استعمالات القرآن الكريم لها.

وسأخص منها مصطلح المقتصد بحكم توسطه للظالم والسابق بالخيرات، ومصطلح الظلم لتردد معناه بين الكفر وما دونه من مخالفة.

فمن حيث اللغة: "القصد استقامة الطريق، يقال : قصدتُ قصدَه أي نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد"(2) "وَقَدْ يُطْلَقُ الْمُقْتَصِدُ عَلَى الَّذِي يَتَوَسَّطُ حَالُهُ بَيْنَ الصَّلَاحِ وَضِدِّهِ"(3)، "والقَصْدُ في المعيشة ألا تَسرف ولا تقتر. والقَصيدُ: ما تم شطرا أبنيته من الشعر"(4).

أما في الاستعمال القرآني، فقد استعمل القرآن الكريم من مادة قصد خمسة مشتقات هي: اقصد، قصد، قاصدا، مقتصد، مقتصدة، وردت في ست آيات هي، إضافة إلى آية سورة فاطر السابقة:

- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(المائدة : 65-66).
- ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(التوبة : 42).

**يتضح أن المقتصد يستعمل غالبا في مقابل الكافر والفاعل للسوء، كما أنه يستعمل بمعنى التوسط بين أمرين كما هو الشأن في وصية لقمان لابنه بالتوسط في مشيه بين حال المتكبر وحال المستعجل، كما يستعمل بمعنى إصابة المبتغى والهدف الذي يكون بتوفيق من الله تعالى**

- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(النحل : 9).
- ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(لقمان : 19).
- ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾(لقمان : 32).

من هذه الآيات الكريمة يتضح أن المقتصد يستعمل غالبا في مقابل الكافر والفاعل للسوء، كما أنه يستعمل بمعنى التوسط بين أمرين كما هو الشأن في وصية لقمان لابنه بالتوسط في مشيه بين حال المتكبر وحال المستعجل، كما يستعمل بمعنى إصابة المبتغى والهدف الذي يكون بتوفيق من الله تعالى كما في قوله سبحانه: "وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(النحل : 9).

أما مصطلح الظلم فيدور معناه اللغوي على مجاوزة الحد؛ فإن كان بين العبد والخالق فهو شرك أو كفر أو نفاق، وإن كان بين الإنسان وأخيه الإنسان فهو فعل ما ينافي مقتضى العدل والإنصاف، وإن كان بين العبد ونفسه فهو تعريضها لغضب الله وحرمانها من رضوانه وسعادة التقرب إليه، ويظهر أن الآية محل الدرس تحمل هذا المعنى الأخير لاقتران الظلم بالنفس حيث يقول سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾.

على ضوء ما سبق؛ فإن الظالم في آية سورة فاطر هو مرتبة من مراتب المسلمين، ويكون بمعنى العاصي كما سبق، بينما المقتصد هو من يتوسط بين الظالم والسابق للخيرات، وذلك بالاقتصار على فعل الواجبات دون النوافل والمستحبات، ولذلك توسطهما موضعا كما توسطهما من حيث المعنى، والله تعالى أعلم.

---

1. تفسير المنار.
2. المفردات، قصد.
3. ابن عاشور، التحرير والتنوير عند تفسير الآية 32 من سورة لقمان.
4. الفراهيدي، العين.

## مواقف وأحوال

# توبة طالب علم

من تمام التوبة، وكمال الأوبة، ترك أرض المعصية، ومكان الخطيئة، ولقد قص علينا رسول الله ﷺ في ذلك خبر الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، وإرشاد العالم له بترك القرية التي عصى الله تعالى فيها، والانتقال إلى قرية صالح أهلها، وكيف أن ذلك كان سببا في حسن حاله، وجميل مآله، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له" وقد تكرر هذا الأسلوب التربوي الرائع في تاريخنا ما لا يحصى عددا، ومنه موقف نذكّر به اليوم شباب الأمة، خاصة طلبة العلم منهم، إنه موقف الشاب الطالب محمد بن عمر بن الفتوح، هذا شاب ولد ونشأ بتلمسان، وانخرط في طلب العلم بها، فكان نجيبا ذكيا متوقدا، لكن خطأ وقع منه في زمن الطلب وريعان الشباب، جعله يترك تلمسان نهائيا، ويرحل إلى فاس ثم إلى مكناس، حيث قضى بقية عمره إلى أن توفي بها، فما خبره؟ وما قصته؟

قال ابن غازي رحمه الله: وحدثني -يعني أبا زيد عبد الرحمن بن أبي أحمد بن أبي القاسم الغرموني- أن السبب في انتقال أبي عبد الله بن الفتوح من تلمسان أنه كان من نجباء طلبتها، وكان شابا مليح الصورة، حسن الشارة، فمرت به امرأة جميلة، فجعل يسرق النظر إلى محاسنها من طرف خفي، فقالت له اتق الله يا ابن الفتوح، "يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور" فنفعه الله تعالى بكلامها، فزهد في الدنيا، وكان من تمام ذلك خروجه من الوطن، فلحق بفاس، وهو أول من أشاع فيها مختصر خليل"(1).

ومن تمام فضل الله عليه، وعلامات قبول توبته، أن الله تعالى أكرمه بالعلم والصلاح، ورزقه القبول الحسن بين الناس، فقد وصف بأنه علامة ورع، ناسك زاهد، منقطع للعبادة، يأوي إلى المساجد الخالية ويعمرها بتلاوة القرآن العظيم، حسن المنظر، نظيف الثياب"(2) رحمه الله ورضي عنه.

فإذا عصيت الله فأسرعنَّ إلى التوبة، وإذا قيل لك: اتق الله، فاتقه، ولا تكن كمن إذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد.

---

1- فهرست ابن غازي ص : 76-75
2- إتحاف الناس بجمال حاضرة مكناس لابن زيدان السجلماسي676/3

د. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

إعلان عن صدور مجلدات

صدر المجلد السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من جريدة المحجة (من العدد 330 إلى 391).

فعلى الراغبين في اقتناء نسخ منها الاتصال بالجريدة. ثمن النسخة :

30 درهما داخل مقر الجريدة.

50 درهما بالبريد.

مع سنة رسول الله ﷺ

# توجيهات نبوية للتعامل مع الدنيا

**عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : «...فابشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».**
**وفي رواية أخرى : «...ولكني أخشى أن تفتح عليكم الدنيا..».**
**وفي رواية أخرى : «... فتلهيكم كما ألهتهم»(1).**

د. لخضر بوعلي

وسبب ورود هذا الحديث أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين التي كان قد صالح أهلها على مال يدفعونه وأمّر عليهم العلاء بن الحضرمي فرجع أبو عبيدة بأموال، ولما سمعت الأنصار بقدومه وافوا صلاة الصبح مع رسول الله فلما قضيت الصلاة انصرف عليه الصلاة والسلام فتعرضوا له فتبسم حين رآهم ...فقال : «فأبشروا وأمّلوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ....» الحديث.

افتتح الحبيب ﷺ حديثه مع أصحابه رضوان الله عليهم بالبشارة وفتح لهم باب الأمل لتزول العوائق ويكونوا أكثر استعداداً للسماع وأكثر استيعاباً لما سيلقي إليهم من العلم والهدى والنور ...

ثم أقسم عليه الصلاة والسلام : «...فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم...» وهذه الجمل كلها جاءت بصيغة المخاطب: عليكم، من قبلكم، فتنافسوها، فتهلككم... والمخاطبون هم الأنصار (ض)، ولكن هل يحتاج النبي ﷺ أن يقسم لهم ليصدقوه؟ بالتأكيد لا، فما الداعي إلى القسم إذن؟.

إن الفقر تترتب عليه مشاكل كبيرة في معاش الناس ولكنه لا يمثل مشكلة في الدين إلا أن يكون منسياً.

والغنى إكرام وتنعيم من وليّ كل النعم سبحانه، ويجعل حياة الناس أكثر سهولة ولا يمثل مشكلة في الدين إلا أن يكون مطغياً.

والحديث يلفت نظر المؤمنين إلى علاقة الناس بالغنى والفقر وأنهم -بما جبلوا عليه - يطلبون الغنى ولا يخافونه ويتعوّذون من الفقر ويخافونه، ورسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى فيه : ﴿النبيء أولى بالمومنين من انفسهم...﴾(الأحزاب 6) يعلمهم أن العكس هو الصحيح وأن خطر الغنى أقرب والتاريخ خير شاهد.

ولم يقارن رسول الله ﷺ الفقر بالغنى ، فلم يقل ﷺ : «... ولكن أخشى عليكم الغنى..» وهذه المقارنة -أي بين الفقر والغنى- أسالت الكثير من الحبر وكانت موضوع خلاف كبير بين علماء المسلمين : " أيهما أفضل "؟ ولو قال ﷺ : «ولكني أخشى عليكم الغنى :"لكان قد حسم الأمر ولم يعد هناك معنى للخلاف.

إن الحديث قارن بين الفقر وبين فتح الدنيا، ورسول الله ﷺ أعلم الخلق بلغة القرآن الكريم يستعمل أدق العبارات يجلي كل ما فيها من دلالة الخطاب ومن الإشارات .. إن عبارة : "تفتح عليكم الدنيا" عبارة مخيفة خصوصاً لمن أُشرِبوا لغة القرآن الكريم ... ألم تر إلى قول الله تعالى : ﴿... فلما نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾(الأنعام : 44- 45).

وفي الرواية الأخرى للحديث جاء قول الحبيب ﷺ : «... ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم..»، وبسط الدنيا والأرزاق مما لم تتعلق به مشيئة العليم الخبير لما يعلم من آثارها السيئة على العباد، قال تعالى : ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير...﴾(الشورى : 27).

ويلاحظ في الحديث التتابع بين الأحداث بحرف الفاء المفيد للسببية : تفتح لهم الدنيا، أو تبسط عليهم الدنيا، يدفعهم إلى تنافسها، وتنافسهم يأذن لها بإهلاكهم.

وفتح الدنيا أو بسطها مبني لما لا يُعلم فاعله، وتنافسها مسند إلى المؤمنين، والإهلاك مسند إلى الدنيا: عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض"(2).

إن قول رسول الله ﷺ : «لا أخشى..» - أي الفقر- وقوله ﷺ « ... أخشى ...»- أي فتح الدنيا وبسطها على المؤمنين- يفيد نوعاً من التقابل في تفكير المؤمنين بين ما يخشاه ﷺ عليهم وما لا يخشاه عليهم، وإن التقابل في التفكير ينتج عنه حتماً تقابل في السلوك مما يجعل جهود الأمة يضيع بعضها في مقابل بعض.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قال : «سيصيب أمَّتي داء الأمم، قالوا: يا نبيَّ الله، وما داء الأمم؟ قال: الأشَرُ والبَطَرُ، والتَّكاثر والتشاحن في الدُّنيا، والتَّباغض، والتَّحاسد حتى يكون البغي ثمَّ الهرج».

إن شدة حب الإنسان -كل الإنسان- للمال بالجبلة والطبع ينتج عنه بداهة حبه للغنى وتمنيه له والسعي الحثيث لإحرازه، كما ينتج عنه أيضاً شدة الكراهية للفقر والخوف منه والسعي إلى توقّيه والاحتراز منه. وحديث رسول الله ﷺ جاء للتحذير من سنة كونية اجتماعية ماضية في الأمم، وهي سنة لم يستخلصها أحد علماء الاجتماع أو غيره ولكن أخبر بها رسول الله ﷺ بما تلقاه من وحي من لدن حكيم عليم، إنه تهذيب وتأطير لما في الطبع بما جاء به الشرع.

إن قول الله تعالى : ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا...﴾(البقرة : 268) يتبيّن منه أن الفقر سلاح الشيطان يستعمله في الترهيب من الاكتفاء بالحلال ومن باب الأولى في الترهيب من الإنفاق في سبيل الله تعالى .

**إن الفقر تترتب عليه مشاكل كبيرة في معاش الناس ولكنه لا يمثل مشكلة في الدين إلا أن يكون منسياً.**
**والغنى إكرام وتنعيم من وليّ كل النعم سبحانه، ولا يمثل مشكلة في الدين إلا أن يكون مطغياً.**

وفي المقابل فإن الغني الكريم سبحانه لا يستعمل الغنى للترغيب في طاعته وإنما يعد المؤمنين بالمغفرة منه والفضل.

وكلام رسول الله ﷺ ينسجم تمام الانسجام مع الآية الكريمة ويتماهى معها فهو يُكذّب الشيطان فيما يدّعيه وفيما يجرّ أبناء أمته إليه.

إن الهلاك الذي ذكره رسول الله ﷺ في هذا الحديث يمكن أن تكون له صور متعددة منها أن يصبح المال هو مقياس التفاضل بين المؤمنين فيُخسر الميزان بتمييز الناس وتصنيفهم في سلم الشرف على قدر ما يملكون منه حتى يصبح المال عاصماً لشريفهم مما لا يعصم منه وضيعهم ... وفي قصة أسامة لما طلب الشفاعة للمرأة المخزومية بين يدي رسول الله ﷺ قال له ﷺ: «...أتشفعون في حد من حدود الله وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد...»(3).

وكذلك ذكر رسول الله ﷺ الإلهاء بدلا من الإهلاك في قوله ﷺ : «...فتلهيكم كما ألهتهم..» والإلهاء شديد الخطر لأنه يستهلك هذا العمر بسرعة فائقة لا ينتبه صاحبه إلا وهو على باب حفرة القبر قال تعالى : ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر..."(التكاثر : 1).

قال تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيء إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم...﴾(الحج : 52- 53).

إن ما يلقي الشيطان في تلاوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيله الله تعالى ويحكم آياته وما يلقيه الشيطان في قلوب المؤمنين من الخوف من الفقر الذي يدفع إلى تجاوز الجائز والحصول على المال بأي حال من الأحوال يزيله رسول الله ﷺ بهذا الحديث وما فيه من الحق الذي أقسم عليه وهو الصادق المصدوق الذي لا يحتاج إلى قسم.

---

1- صحيح البخاري كتاب المغازي وصحيح مسلم وسنن ابن ماجة والبيهقي والسنن الكبرى ومسند الإمام أحمد
2- صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
3- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام كتاب الحدود باب حد السرقة.

## افتتاحية (تتمة)

ولا يكون ذلك إلا بالعربية. ومعلوم أن الربط بين العقل والإيمان ورد في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾(الطلاق : 10).

إن القرآن الكريم الذي جمع في الماضي ببلاغته القبائلَ المتفرقة المتناحرة التي لم يجمعها الشِّعر، رغم تفانيها في حبها له، ورغم بذلها الغالي والنفيس في سبيله، قادر -بما تضمنه من قيم ومبادئ إنسانية واجتماعية وتشريعية وعلمية وغير ذلك- على أن يبعث الروح من جديد في هذه الأمة، بل وفي الإنسانية جمعاء، إن هي أقبلت عليه، وتدبرته من حيث هو قرآن أنزل بلسان عربي لقوم يعقلون ويتقون.

خطبة منبرية

# العصمة من فتن الشبهات والشهوات

**الخطبة الأولى**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

يقول الله جل وعلا: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾(العنكبوت: 1- 3).

إن من رحمة الله سبحانه بعباده، أنه أخبرهم بما سوف يلقونه من الفتن والابتلاءات، ودلهم على سبل الوقاية والحماية من جميع الآفات، فجاء ذلك جلياً في كتابه المبين، وفي سنة نبيه المصطفى الأمين، صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين،

قال تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾(الملك:2).

وقال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾(الأنبياء: 35).

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالحصِيرِ عُودًا عُودًا...»(أخرجه مسلم).

وقال ﷺ : «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...»(رواه مسلم).

الفتن أنواع وأشكال، فالكفر فتنة والشرك والنفاق فتنة، والبدع والمحدثات فتنة، والذنوب والأموال والمناصب فتنة، والنساء للرجال فتنة، والرجال للنساء فتنة، والأولاد فتنة، والسلطان والملك فتنة، وتسلط الأعداء فتنة، والظلم والجور فتنة، والسياسة والإعلام فتنة، واللهو واللعب والغناء فتنة...

ويمكن القول: **إن الفتن بكل أنواعها وأشكالها تعود إلى قسمين رئيسيين:**

**فتن الشبهات وفتن الشهوات.**

أما فتن الشبهات: فمنها الشرك والكفر والتشكيك في الدين، والبدع والضلالات، وفتنة الخلط بين الحق والباطل والمباح والمحرم، وكل هذه وغيرها من فتن الشبهات،

وأما فتن الشهوات: وهي الغالبة في دنيا الناس، فمنها الافتتان بالمال والمناصب والجاه، والافتتان بالأولاد والأسرة، والافتتان باللعب واللهو والغناء، وغيرها كثير.

**وفتن الشبهات تكون طريقاً إلى الكفر برب العباد، وفتن الشهوات تكون طريقاً إلى الظلم والبغي والاعتداء على العباد.**

والمفتون يتقلب في الدين والرأي على غير هدى ولا بصيرة، فمرة يؤيد الحق وأهله وأخرى يؤيد الباطل وأصحابه، والمهتدي من هداه الله عز وجل.

روى مسلم عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

فالحذر الحذر من الفتن فإنها تسلب الدين والإيمان، فالمفتون بالربا والمفتون بالرشوة، وشاهد الزور، والمفتون بالكذب والمفتون بالشهوات والنزوات، كل يوم يبيع جزءاً من دينه بمبلغ زهيد، والنتيجة: كان مؤمناً فصار كافراً.

**والواجب على المؤمن أن لا يباع ولا يشترى، فالمؤمن رقم صعب، والمؤمن ثابت مهما كانت الأحوال، لا تهزه رياح الشهوات ولا تزعزعه عواصف الشبهات.**

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه عو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

عباد الله :

من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الأمين يعلم العبد كيف يحمي نفسه من الفتن، وهذه بعض العواصم نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها وأن يحفظنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن،

د. الوزاني برداعي

**العاصم الأول: العلم :**

بالعلم يُرفع الجهل ويعرف العبد طريقه، بالعلم يرتفع اللُبس عن العباد إذا اختلطت الأمور، وكثرت الشرور، والعلم الذي نقصده هو العلم بالله تعالى والعلم بدين الله جل وعلا، فهذا العلم هو الذي يقود العبد إلى بر الأمان، لكي ينجو من الفتن ويسلم في أوقات المحن.

**العاصم الثاني: الدعاء :**

إن من أبرز مظاهر التوحيد وسلامة المعتقد أن يلجأ المؤمن إلى ربه في كل أموره ويعلق قلبه به وخاصَّة عند الفتن فلا منجي ولا هادي ولا عاصم إلا الله، لا تلتفت لغيره أبداً، والزم وصية رسول الله ﷺ، كما جاء في صحيح مسلم، قال ﷺ : (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)، وعلمنا ﷺ أن نتعوذ في دبر كل صلاة فنقول: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال).

**العاصم الثالث: تربية النفس على الإيمان بالله واليوم الآخر :**

فبالإيمان بالله: يحصل تعظيم الله سبحانه، وتعظيم أمره ومراقبته في السر والعلن، بالإيمان بالله تغرس في القلوب محبة الله ومرضاته ويقدمها العبد على كل ما يحب، بالإيمان بالله يتعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فيظهر أثرها على السلوك والأخلاق وتظهر قوة الإيمان بها وقت الفتن والمحن والشدائد.

وبالإيمان باليوم الآخر واليقين الجازم بما أعد الله في ذلك اليوم للمحسنين وما أعد للمسيئين تحصل العصمة -بإذن الله- من المغريات والشهوات، التي هي ظل زائل.

ولا يعرف حقيقة الدنيا إلا من عرف حقيقة الآخرة، يقول جل وعلا: ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾.

نسأل الله تعالى أن يعيذنا من فتنة المحيا والممات، وأن يرزقنا الثبات، وأن يحفظنا من جميع الآفات، إنه سميع مجيب الدعوات.

والحمد لله رب العالمين

## عبرة

ما صدق اللهَ تعالى عبدٌ في ترك شيء لوجهه إلا عوضه الله جل وعلا خيرا منه، وعد صدق لا يتخلف، غير أن أكثر الناس في ريب من موعود الله عز وجل. وكم رأينا من سقط عند أول امتحان، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، واستعجل الرزق، ولم يبال أَمِنْ حلال أو حرام سبق إليه، فهو كالطائر يرى الجنة ولا يرى الشركَ، حتى إذا وقع عَضَ أنامله ندما، وإليك أيها المبارك هذه القصة:

"أراد رجل من أهل الذمة أن يقرأ عليه أبو عثمان المازني كتاب سيبويه، ويعطيه مائة دينار، فامتنع من ذلك، فلامه المبرد، فأجابه بأن الكتاب مشتمل على 300 آية من كتاب الله، ولم تطاوعني نفسي أن أمكن منها ذميا. ثم حصل أن جارية غنت بحضرة الواثق بهذا البيت :

أظلوم إن مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف الحاضرون في نصب رجل ورفعه، وأصرت الجارية على النصب، وزعمت أن شيخها أقرأها بالنصب. فقال الواثق : ومن شيخك؟ قالت : أبو عثمان المازني، فأرسل في طلبه، فلما حضر أبدى وجه النصب وقال : إن مصابكم بمعنى مصيبتكم ورجلا مفعوله وظلم الخبر، ولهذا لا يتم المعنى دونه، فأخذ اليزيدي في معارضته. فقال له المازني : هذا البيت مثل قولك : إن ضربك زيدا ظلم. فاستحسنه الواثق، وقال : ألك ولد؟ قال : لا ولكن لي أخت تقوم مقام الولد رأفة ورحمة. قال : فما قالت لك حين همت بالشخوص؟ قال : قالت لي : نحن بعدك، كما قال الأعشى :

ترانا إذا أضمرتك البلاد
نُجفى ونقطع منا الرحم.

قال الواثق : فبماذا أجبتها؟ قال : بقول جرير :

ثقي بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح

قال الواثق : ثق بالنجاح إن شاء الله تعالى، ثم أمر له بألف دينار. فلما عاد لقي المبرد فقال له : كيف رأيت الله صنع يا أبا العباس، رددنا له مائة فعوضنا ألفا"(تاريخ بغداد 3/144).

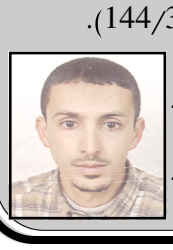

ذ. منير مغراوي

17 ربيع الثاني 1435هـ - 17 فبراير 2014 م- العدد : 414

# من الدين معرفة الدين

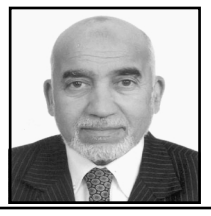

د. محمد علوي بنصر

لقد كان مما احتج به الكفار والمشركون حين دعاهم رسلهم وأنبياؤهم إلى رسالة التوحيد:

1- ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾(المائدة : 104)

2- ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾(الأنبياء : 35)

3- ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾(الزخرف : 23)

والآيات في ذلك الاحتجاج عديدة وهي إجابات تعني إيثار التقليد على ممارسة الوعي فيما يتعاطون من عبادة الأوثان، ومن ثم غاب التساؤل عما يعبدون، وعما هم فيه : أهو حق أم باطل؟ أم أن غيره أحسن منه؟

إن الإسلام جعل التدين قائما على العلم، ونفى التقليد في العقيدة والاتباع في العبادة، وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، لأن الإسلام يقوم على العلم كما يقوم على الفطرة (كل مولود يولد على الفطرة)(1) والفطرة ألصق ما تكون بالطبع وتهدي إلى الخير، والفطرة تُعزز بالعلم وتُصقَل بالعمل، وهما معا يمنحان اليقين الذي يقوم عليه هذا الدين فلا موضع فيه للشك والتردد، أو الريب والزيغ.

وكلما طلب الإنسان العلم بالدين ازداد إيمانا به، ورسخت عقيدته فيه، وتأكد له أنه عين الصواب، وعين الحق، وأن غيره دون ذلك، ولذا قال تعالى مصورا حالة هؤلاء ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾(الأنفال : 2). إن تلك الآيات التي تليت عليهم أفادتهم مزيدا من العلم بالدين وشرائعه، وأجابت عن عدد من التساؤلات التي عرضت لهم كما تعرض لغيرهم من الناس في حياتهم اليومية.

ولذا، فعندما قال رسول الله ﷺ : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"(2) وفي رواية غيرها بزيادة "وإنما العلم بالتعليم"(3) فَليُؤكد أن خير الدين ما قام على العلم وخير العبادة ما قام على الفقه، لأن كلا منهما قائد إلى الخير وسائق إلى الفضائل والمحامد، وإلى تصحيح العقيدة وتصويب العبادة.

وظاهر الحديث يدل على تعلق الخير بالفقه وأن العلم لا ينال إلا بالتعلم.

وظاهر الحديث يدل أيضا على ما يدل عليه الحال بصيغة "من يرد".

ويحتمل أن يدل على الماضي أيضا ويكون التقدير من أراد الله به خيرا، والاستعمال جار في لسان العرب وبه ورد القرآن.

والحديث يضعنا أمام معنيين أساسيين :

**أولهما : فضل العلم من حيث هو علم نافع.**

**وثانيهما : فضل العلم في الدين.**

فبالنسبة للنقطة الأولى فإنا لن نجد أفضل من حديث رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال : «تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، ودراسته تسبيح،و البحث عنه جهاد، وتعلمه ممن يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو منار سبيل أهل الجنة، والأنيس في الوحدة، والصاحب في الغربة، والدليل في الظلمة، والمحدث في الخلوة، والسنان على الأعداء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة، وفي الهدى أئمة يقتدي بهم، وترمق أعمالهم، وترغب الملائكة في إخائهم، فبأجنحتها تمسحهم، وكل رطب ويابس يستغفر لهم، حتى حيتان البحر، وهوام الأرض، وسباع الرمل، ونجوم السماء، ألا إن العلم حياة القلوب من العمى، ونور البصر في الظلم، به يطاع الله، وبه يعبد الله، وبه يحمد الله، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، هو إمام الفعل والعمل تابعه، يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء، ولا خير في عبادة بغير فقه، ولا خير في قراءة بغير تدبر، والقليل من التفقه خير من كثير من العبادة، ولمجلس ساعة خير من عبادة سنة»(4).

**فمن الدين معرفة الدين، ﴿وإن الدين عند الله الإسلام﴾(آل عمران : 19) ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾(آل عمران : 85)، وأول شرط للقبول : العلم بالدين، وإذا غاب عنا العلم بالدين أو غيبناه ولم نحكمه في أمورنا، فماذا نعرف إذن عن هذا الدين الذي ندين به؟ وما ذا يكون جوابنا لو سئلنا : لماذا أنت مسلم وليس معك أو عندك علم به وبأصوله؟**

وعن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: "باب من العلم تتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعا"(5).

"وباب من العلم تُعلمه، عُمل به أو لم يُعمل أحب إلينا من مائة ركعة تطوعا"(6).

وفي مقدمة سنن ابن ماجة : "يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة".

ومن أعظم الأحاديث في هذا الباب :

1- ما رواه البخاري عن رسول الله ﷺ : «من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة».

2- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا : يا رسول الله : وما رياض الجنة؟ قال : حلق الذكر، أما أني لا أقول حلق القصاص ولكن حلق الفقه»(8).

وفي رواية عن أبي عباس رضي الله عنه : "مجالس العلم"(9).

وأما الفقه في الدين فهو ضرورة لا يعذر أحد يجهله، فواجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرف دينه، وعلى الآباء أن يعلموا أبناءهم أمر دينهم كما يعلمونهم أمر معاشهم. لأن الدين لا ينفك عن الحياة اليومية فهو مرتبط بها، مندرج فيها، وهذا التعلم مما سيسأل عنه كل أب وكل أم يوم القيامة، فقد قال رسول الله ﷺ : «كلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته»(10) والتربية الدينية مما سنسأل عنه يوم القيامة في حق أبنائنا وأهلينا، وإن من شأن إنجاز هذه المسؤولية أن تحفظ الإيمان و الإسلام وترسخهما في القلوب والعقول ولذا قال رسول الله ﷺ : «ما عبد الله بشيء أفضل من فقه الدين»(11)، وعبادة الله لا يُفهم منها مجرد القيام والركوع والحج وملازمة السبحة...الخ فذلك قصر لا سند له، وتضييق لواسع وتقييد لمطلق دون أن يكون هناك داع لذلك.

عبادة الله حاضرة في كل شيء وفي كل عمل يعمله الإنسان -مهما كان كبيرا أو صغيرا قل أو كثر- إذا قصد به الله تعالى، فالعمل عبادة، والتعلم عبادة، والسعي إليهما عبادة، وطلب الحلال عبادة والأكل والنوم عبادة، إذا قصد بهما الاستعانة على العبادة، وتحسين الأعمال بالنيات عبادة، ولن يصل أحد إلى هذا المستوى من الوعي و الممارسة إلا بالعلم، ولذا قيل : أفضل العبادة العلم، وطلب العلم أفضل من كثير من العبادات، فمن تفقه في الدين فقد أصاب، ومن لم يتفقه حرم خيرا كثيرا.

والخير كما يفهم من الحديث ليس وجها واحدا، ولكنه وجوه وأبواب لا يحصيها العد من المعروف والفضل والشكر.

فمن مَن الله عليه بهذا الفقه فليبشر نفسه بالخير العظيم إذ أن النبي ﷺ، جعل ذلك علامة على من أراده الله للخير ويسره له، ويفهم من الحديث أن المراد بالفقه مهما كان هو الفقه الذي يدعو إلى الخير ويقوم عليه وهو الذي يرغب الله فيه ويمنحه خاصة عباده ويوفقهم إليه، ولذا عد الشاطبي في المقدمة الثامنة من خطبة كتابه الموافقات : "أن العلم هو المعتبر شرعا، أعني الذي مدح اللهُ ورسولهُ أهلَه على الإطلاق".

والفقه في الدين كما يفهم من الحديث الشريف ليس فقها واحدا ولكنه:

1- فقه العقيدة من حيث أركانها وما يجب لله من صفات وأسماء لله تعالى وما لا يجب، وتجنب الكفر ودواعيه والشرك وأسبابه، ما ظهر منهما وما بطن.

2- فقه العبادة من حيث معرفة أركانُها وضوابطها وشروطُ الوجوب والصحة فيها..

3- فقه المعاملات من حيث صحةُ العقود ومبطلاتها، والجائز وغير الجائز منها والكسب المشروع وغير المشروع...

4- فقه المقاصد من حيث معرفة علل الأحكام وغاية الأفعال ومآلات الأعمال.

والناس يتدرجون في معرفة مراتب هذا الفقه على مراتب :

أما فقه العقيدة والعبادة فهما مما لا يثبت إسلام المرء إلا بهما ولا عذر لأحد في جهله أو العجز والتقاعس عن طلب من يعلمه إياهما ولو اضطر إلى السفر إلى من يعلمه واستئجاره.

أما فقه المعاملات فهو سبيل لتحصيل الطيب من الأموال والثمرات، وتجنب الخبيث من العمل في التجارة والصناعة والفلاحة والغراسة مما هو معلوم مما نبه الشارع على تجنبه ونهى عنه وحرمه.

أما فقه المقاصد فهو مما خص الله به أولي العلم المتفرغين له والدارسين له.

والناس يأخذون من الدين بقدر فقههم فيه وبقدر ما تعلقت به هممهم، وأخلصوا نياتهم.

إن غياب هذا الفقه عن أنفسنا وممارساتنا اليومية أورثنا ما نحن فيه، وما نشكو منه من مشاكل نفسية وأخلاقية، أسرية واجتماعية في الشباب والمرأة والرجل على حد سواء ما لا سبيل إلى التخلص منه إلا بالعود المحمود المصحوب باليقين إلى الفقه بالدين. ولو لم يكن الأمر كذلك لما قال ﷺ : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» فالخير كل الخير، والسلامة كل السلامة والصلاح كل الصلاح في ذلك الفقه، وهو ما ينبغي أن نلزم أنفسنا طلبه قربة لله جل وعلا وصلاحا للأحوال. فلن يفيدنا إلقاء اللوم على الآخرين مهما كان دورهم في تقصيرنا وتهاوننا في أمر الدين وفي تعليم أبنائنا مبادئه، وصدق الله العظيم ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾(الشورى: 42) وأي مصيبة أعظم ممن نحن فيه؟

وحيث إن الله يريد خيرا للمتفقه في الدين فلنعلم أنه خير شامل وجامع وعام، يصل إلى المتفقه وإلى من فقهه وإلى من حضر مجلسهما، وإلى من سعى إلى ذلك وحرص عليه وأنفق من ماله في سبيله إيمانا واحتسابا. فليس بعد قول الله تعالى ورسوله ﷺ قول أصح وأثبت وأسلم من ذلك.

وأخيرا، فمن الدين معرفة الدين، ﴿وإن الدين عند الله الإسلام﴾(آل عمران : 19) ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾(آل عمران : 85)، وأول شرط للقبول : العلم بالدين، وإذا غاب عنا العلم بالدين أو غيبناه ولم نحكمه في أمورنا، فماذا نعرف إذن عن هذا الدين الذي ندين به؟ وما ذا يكون جوابنا لو سئلنا : لماذا أنت مسلم وليس معك أو عندك علم به وبأصوله؟.

---

1- الموطأ كتاب : الجنائز : 241 والبخاري ومسلم : كتاب القدر

2- رواه البخاري في كتاب العلم وكتاب الجهاد ومسلم في كتاب الزكاة.

3- رواه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا.

4- رواه ابن عبد البر في التمهيد 54/1 الترغيب للمنذري 41/1.

5- أخرجه ابن ماجة في المقدمة 79/1.

6- م. س.

7-أخرجه أبو داود والترمذي في كتاب العلم.

8- فتاوى الرسول 118/3.

9- رواه الطبراني في الكبير 95/11.

10- أخرجه البخاري ومسلم.

11- رواه الحكيم الترمذي في نوادره 195/1.

# نظرات في مفهوم العِلم والعلماء في القرآن الكريم (*)

أ.د. الشاهد البوشيخي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

عنوان هذه الكلمة هو "نظرات في مفهوم العلم والعلماء في القرآن الكريم"، فهي ليست دراسة للمفهوم في القرآن الكريم، ولكنها نظرات في بعض جوانبه، مدارها على قدر ما يسَّر الله تعالى على خمس نقط:

**النقطة الأولى: مقدمة في شدة حاجة الأمة إلى المعجم المفهومي للقرآن الكريم.**

**النقطة الثانية: في مصدر العِلْم في القرآن الكريم.**

**النقطة الثالثة: في طبيعة العِلْم في القرآن الكريم.**

**النقطة الرابعة: في موقع العُلماء في القرآن الكريم.**

**النقطة الخامسة: خاتمة في شدة حاجة الأمة اليوم إلى العالَم القرآني.**

## النقطة الأولى: مقدمة في شدة حاجة الأمة إلى المعجم المفهومي للقرآن الكريم.

بالنسبة للنقطة الأولى، أقول:

أيها الأحبة، الكلمة بمثابة نظرات في مفهوم لفظ من أجلّ وأهم ألفاظ كتاب الله تعالى، ونحن في هذه المرحلة بالذات حاجتنا شديدة إلى أن نتخذ من القرآن الكريم - كما كان الأمر أول مرة- أن نتخذ من القرآن الكريم مركز الانطلاق وأساس الانطلاق في تجديد روح الأمة، الأمة لن تنهض لا بالقوميات ولا بالوطنيات ولا بالعلوم في الأرض، وأنى لها ذلك؟ لأنها ذات طبيعة خاصة، لن يمكِّن الله لها في الأرض إلا إذا تابت توبة نصوحا، وعادت إلى ربها؛ لأن نشوءها أساساً كان انطلاقاً من هذا الكتاب.

قبل نزول القرآن الكريم كانت الجزيرة العربية نفسها أنواعاً من الخَلق لا يجمعهم جامع، كانوا عجائب من الخَلق، وكذلك الأمر بالنسبة لغيرها من الأمم ممن التحقوا بها بعد تمكين الله عز وجل لدينه في الأرض، لكن بعد نزول القرآن الكريم أصبحت هذه العجائب من الخلق أمة واحدة موحَّدة موحِّدة ذات حضارة عالمية عالية كبيرة، ولذلك فلن يصلُح آخِر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولذلك أيضا لابد من تجديد روح الأمة، والأمة جسد ليس له روح إلا هذا القرآن، وهي عبارة عن مئات الآلاف من الأموات ما لم تحل فيهم روح القرآن فيتجدد بهذه الروح، ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، (مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)، **لا حياة لهذه الأمة بغير القرآن، ولا تُنتظر منها آثار في التاريخ ولا في مسيرة البشرية ما لم تعُد من جديد إلى القرآن الكريم، وما لم تحْيَ حياة جديدة،** هي الآن تكاد تكون ميتة، إن هي إلا أشلاء مبعثرة في أرجاء الكرة الأرضية، ليس لها جامع حقا، ليس لها حتى الآن شخصية الأمة الواحدة، ولا تستطيع أن تفعل أي شيء مادامت بهذا الشكل ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾. التفرق الآن هو الأساس للأسف الشديد، من الذي يُمكن أن يصحح الوضع؟ إنما هو الأمر الأول الذي فيه السِّرّ، هو كلام الله تعالى، هو أمرُ القرآن، وهذا القرآن لن يُمْكِن الانطلاقُ منه وفهمُه الفهم الصحيح إذا لم يُتمكَّن أيضاً من المفاهيم الجزئية المكوِّنة له في الألفاظ المفردة وفي الأنساق التي تتكامل مع بعضها في إطار نسق كليّ شامل لهذا القرآن، وهو ما يشير إليه حديث جبريل عليه السلام "الدين" «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». من هذه اللفظة يتشعّب الإسلام والإيمان والإحسان، ومن كل لفظة من تلك الألفاظ تتشعب أيضاً أركانٌ: بُني الإسلام على خمس، وبُني الإيمان على ست، وبُني الإحسان على اثنتين، كما هو واضح في الحديث، هذا الاهتمام الذي يجب أن يكون على التمكّن من المفاهيم القرآنية، من مفاهيم الألفاظ القرآنية، هناك فرق بين دراسة معنى اللفظ ودراسة مفهوم اللفظ، أي مفهوم المصطلح.

في دراسة المعاني لا يُهتم بالصفات ولا يُهتم بالعلاقات، علاقات الائتلاف وعلاقات الاختلاف، ولا يُهتم بالضمائم. وفيما يتعلق بهذا الموضوع، وقفت بالخصوص عند هذه الضمائم على سبيل المثال ضميمة "الذين أوتوا العلم"، وضميمة "أولوا العلم"، ومصطلح "العالمون"، ومصطلح "العلماء"، و"الراسخون في العلم"، كلها ألفاظ وردت في كتاب الله عز وجل، وهي قطعاً ليست متساوية، فما العلاقة بينها؟ ما هي مفاهيمها بالضبط؟ وكيف يمكن أن نرتب تلك المفاهيم؟

فهذه أمور خمسة على سبيل المثال داخل إطار مصطلح "العلماء"، لا يمكن التمكن منها ما لم يتمكن من بعضها في علاقتها ببعضها ليُتمكن منها جميعا على سبيل المثال، فلذلك لابد من السعي، سعي أهل العلم، أهل العلم أقصد الباحثين في عالَم القرآنَ الكريم، لا في علوم القرآن. كثيراً ما طافت الأمة حول القرآن، وإننا الآن نطوف حول القرآن في مؤسساتنا التعليمية السفلى والدنيا والعليا، نطوف حول القرآن ولا ندخل إلى عالَم القرآن، لا نركِّز على القرآن الكريم، لا ندخل إلى عالَم القرآن. النصوص المقرَّرة أو السور المقررة

**لابد من تجديد روح الأمة، والأمة جسد ليس له روح إلا هذا القرآن**

من كتاب الله عز وجل في مؤسساتنا التعليمية ضعيف، ضعيف، ضعيف!! فلابد إذن من بذل الجهود من أهل العلم الربَّانيين الذين يُحسّون بضغط هذه الحاجة، لابد أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، ليستطيعوا الاطلاع على هذا الأمر الجسيم الذي الحاجة إليه شديدة اليوم في الأمة كلها، ضرورة معجم مفهومي للقرآن الكريم يعتني بالمفاهيم دارساً لها على طريقة المفاهيم لا على طريقة معاني الألفاظ، ليكون ذلك هو المفتاح، في إطار هذا جاء هذا المفهوم.

## النقطة الثانية، في مصدر العِلْم في القرآن الكريم.

هذه النقطة لها أهمية كبيرة؛ فالعلم أولا مصدره الوحيد في هذه الأمة، هو الله جل جلاله من اسم الله العليم يعلم كل من عَلِم أي علم، كما أنه ثانيا **ينبغي أن نُحصِّل عالَم القرآن من داخل القرآن لا من خارج القرآن، ينبغي أن نصحب القرآن ونعيش في عالَمه، فما يصوِّره هو لنا من مفاهيم وتصورات هي التي بعون سنة رسول الله ﷺ ووسائل دراسة النص المعروفة في اللسان العربي، على رأسها اللسان العربي ذاته، أقول هي التي تمكننا من استخلاص الرؤية الشاملة والعلاقات في جميع الاتجاهات.**

والأمة الآن دخل عليها شر كثير من رافدين كبيرين:

**أولهما رافد معاصر هو الغرب،** حيث دخل من خلاله شرٌّ كثير في الرؤيا والتصوّر الذي يحكم نظام الكون والحياة والإنسان بصفة عامة وعلاقتهم جميعا بخالقهم جل جلاله، هذا الشرُّ مازال متمكِّنا ومازال مستشريا واقتلاعه من الصعوبة بمكان، ولكنه لابد مقتلَع إن شاء الله عز وجل، سيُقتلَع يوماً ما بصورة طبيعية، بحركة التاريخ نفسها، والأمارات والدلائل كثيرة ترجع إلى نحو القرنين تقريبا، والتطور الكبير الذي عرفته الأمة ولاسيما في القرن السابق، يدل على أن الأمر سائر في هذا الاتجاه بإذن الله تعالى.

**وثانيهما رافد تاريخي،** أي أنه جاء من مشاكل التاريخ، طبعا لم يأت من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، لا قطعا، إنما جاءنا من مصائب وقعت في التاريخ وأثّرت حتى في فهم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وكوَّنت أشياء إذا وُزنت اليوم، بما هو في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فإنه يتبرأ منها.

حينما علم الله جل جلاله آدم الأسماء كلها، وضع للملائكة اختبارا ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾، هذا الموقف منَ الملائكة هو موقف من جميع الخلائق، كل الخلائق لا علم لها إلا ما علَّمها الله جل جلاله، نَحن نخرج -كما قال الله تعالى- من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، أي نوع من أنواع العلم، مهما كان بسيطا لا نعلمه، ونعوذ بالله أن نُردّ إلى أرذل العمر، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، يعود إلى نقطة الانطلاق.

بين هذا وذاك يوجد تعليم الله عز وجل، بجميع أنواعه؛ الذي علَّمه رُسله، علمه أنبياءه، علمه أحدا من خلقه..، التعليم بجميع أنواعه، التعليم الذي هو التعليم المباشر في أمر الوحي، أو التعليم العام لجميع ما يمكن أن يتعلمه الإنسان، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ مُطلقاً، الله جل جلاله هو العليم بكل شيء الذي لا يُعلَم دون تعليمه أي شيء، ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾، إلا بما شاء، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾، ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ ﴿عَلاَّمِ الْغُيُوبِ﴾ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾،

←

**العلم باختصار في كتاب الله، والآيات كثيرة كثيرة التي تُقرّر هذه الحقيقة: أن العلم كله من الله جل جلاله سبحانه وتعالى، والإنسان جاهل بكل شيء قبل أن يُعلّمه الله تعالى أي شيء.**

### النقطة الثالثة في طبيعة العلم في القرآن الكريم:

أول هذه الطبيعة أنه وحي، فالقرآن الكريم سمَّى الوحيَ علماً، كما سمى القرآنَ علماً، وهذا الأظهر فيه ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾، بعد الذي جاءك من العلم؛ فالوحي علم، ﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ زدني قرآناً، فالقرآن علْم، هذا هو العلم الحقّ الصافي النّازل من عند الله عز وجل، والألفاظ التي استُعملت فيه كلها ألفاظ تدل على أنه آت من عند الله تعالى، ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، استعمال اللفظ "جَاءَ، يَجِيءُ" كثير جدا في هذه الآيات.

ثانيا، أنه علم الحياة، الحياة على حقيقتها وفي حقيقتها، هذه دنيانا وبَعدَها أخرانا، وهي الحياة، ومرحلة الموت هي مرحلة انتقالية في انتظار أن تَبلغ الحياة الأخرى التي لا نهاية لها، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. أما العلم المرتبط بالحياة الدنيا فلا قيمة له إذا ارتبط بها فقط، ولذلك بيّن الله عز وجل أن الذين يعبدون غير الله ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ يَعلَمون ظاهرا من الحياة الدنيا، فهذا العلم ليس لشيء، إلا لظاهر الحياة الدنيا، ولذلك لا قيمة له إلا إذا ارتبط بأصله، أي: إذا نُظر إليه نظرة شمولية كما هي في القرآن الكريم، فكل الأشياء التي هي موجودة في ظاهر الحياة الدنيا مرتبطة من جهة الله جل جلاله خالقها سبحانه وتعالى، ومرتبطة بوظائفها التي لا تُرى علاقاتها إلا إذا كان الوحي.

**أستطيع أن أقول إن علم أي مؤمن لا يُصنَّفه ضمن العلماء ولكن إيمانه علم، أي إذا كان إيمانه صحيحاً بكليات كتاب الله تعالى، فعلمه أوسع بكثير من جميع العلماء الذين لا يومنون،** مهما بلغ شأنهم في علم الدنيا، سواء أكان ذلك على مستوى العلوم المادية أم على مستوى العلوم الإنسانية، لأن نظرتهم قصيرة جدا، ولذلك انتحر كثير من العلماء الماديين بسبب هذا الضيق في النظرة والأفق.

المسلم يرى الدنيا بامتداداتها ويرى الآخرة بلا نهائيتها، ومن ثم فعلمه كبير جداً بالنسبة لعلم أي مادي الذي بموته تنتهي قصته ولا يبقى منه شيء، وبذلك لا يكون علم المؤمن إلا مفيدا؛ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾.

ثالثا: أنه العلم الحق ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ أعمى عن ذلك، لا يرى شيئاً؛ لأن الذي لا يعلم علم الوحي مؤمناً به، حتى ولو علمه دون إيمان به لا يفيده: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾.

### النقطة الرابعة: موقع العلماء في هذا القرآن الكريم.

وهو لافت للانتباه جدا في آية سورة آل عمران، في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ هذا التنصيف أو الترتيب، الله جل جلاله، ملائكته، أولوا العلم مباشرة. وإن سأل سائل وأين الرسل عليهم الصلاة والسلام؟ وأين الأنبياء؟ وأين؟ وأين؟ كل ذلك، أولئك هم رؤوس أولي العلم، لأن هذا العلم الذي عنه الحديث هو هذا الذي نزل من عند الله عز وجل، وجاء من عنده، لأنه هو الذي يؤدي بمن آمن به ويدفعه دفعاً إلى إنتاج العلم في العلوم الإنسانية، والمادية على حد سواء، لأنه يكون مسخَّرا بكامله له، ويرى أن الله جل جلاله يُثيبه على تسخير ما خَلق لإعلاء كلمة الله ولإعمار الأرض، فكون هذا الموقع يجعل العلماء في الرتبة الثالثة بعد الله جل جلاله وبعد الملائكة، ممن يشهد بقيام الله عز وجل بالقسط في جميع وكل ما يتعلق به، ﴿صُنع الله الذي أتقن كل شيء﴾، فصنع الله المتقَن يراه أهل العلم، علماء الإنسان وعلماء المادة، وخصوصاً علماء المادة يرون إذا كانوا مؤمنين، يرون من آيات الله -كما يُبيَّن ذلك في بعض مظاهر إعجاز القرآن الكريم- ما يجعلهم يشاهدون عياناً عظمة الله جل جلاله، وقدرته وحكمته، وغير ذلك من تجليات أسمائه الحسنى وأفعاله وآياته عز وجل.

**العلم بالكتاب يقتضي الربانية قطعا، والربانية تعطي القدوة تلقائيا وتعطي الوقوف أو التجرد إلى الله عزوجل.**

كما أن **العلماءَ المصدرُ الثاني بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تبليغ العلم النازل من عند الله عز وجل، ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ﴾، ولذلك فهم ورثة الأنبياء، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.**

وبسبب كل ذلك فإن درجاتهم عند الله تعالى مرتفعة عالية كما قال تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وهذه الدرجات، لابأس في تتبع بعض هذه الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم، أن يُنظر إلى علاقتها ببعضها أيها أهمّ من بعض، وأيها أعلى رُتبة من بعض مما أشرتُ إليه قبل.

### النقطة الخامسة الخاتمة في شدة حاجة الأمة اليوم إلى العالِم بالقرآن الكريم:

وفيها:

**أولاً:** ماذا قال الله عز وجل عن العالِم بالقرآن؟ قال: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ إذن الذين لا يعلمون أين هم؟ هم أهل الليل، هم رجال الليل، **فأهل القرآن ليسوا كغيرهم، العلماء ليسوا كغيرهم.**

**ثانيا:** أنهم هم الذين لا يخشون إلا الله تعالى كما تقدم في الآية، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ﴾ **وإنما تأتي الخشية من العلم بالمخشي،** هذا الذي يُخشَى، الذي هو الله سبحانه وتعالى، العلم به هو الذي يورث الخشية، ويورث درجة هذه الخشية، يحدث هذا في الدنيا للناس مع رجال السلطة، ومع الأولاد مع آبائهم، وغير ذلك.. ولكن بالنسبة لله جل جلاله حصلها الله في كلمة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: **العلماء هم الذي يَخشونَ الله حق الخشية، لأنهم العلماء به، لأنهم الذين يعرفون أسماءه، وهم الذين يعرفون صفاته، وهم الذين يعرفون آياته في مُلكه، ويعرفون أفعاله، ويعرفون.، ويعرفون..، فهم الذين امتلأت قلوبهم بخشية الله جل جلاله، هم الذين امتلأت قلوبهم بجمال الله، وبجلال الله، ويَسبَحون في كمال الله جل وعلا.**

**ثالثا:** أن من صفات العالِم القرآني أنه أخروي ربّاني، أُخروي وليس دنيويا، يقول الله في قول قارون، قال الله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، قارون يعيش بيننا، وقارون يعيش حولنا، ويوجد قارون العالَمي، ويوجد قوارين محلّية، فلابد من أن تتجه العيون الربّانية إلى الله جل جلاله، ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، أي كتاب!، فالعلم بالكتاب يقتضي الربانية قطعا، والربانية تعطي القدوة تلقائيا وتعطي الوقوف أو التجرد إلى الله عز وجل.

نسأل الله أن نكون من عباده الذين يُحبّهم ويحبّونه ورضي عنهم ورضوا عنه، ونسأل الله أن يُوفّق جميع أبناء الأمة لينخرطوا في مشروع إنهاض الأمة بالقرآن، وبالله التوفيق.

---

(*) محاضرة أعدتها للنشر جريدة المحجة.

# مفهوم "التنمية": توضيح وتنقيح (1)

## في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف

د. مصطفى فوضيل

مصطلح التنمية مصطلح حديث. وهو من المصطلحات الوافدة على الأمة، وأصله المترجم عنه هو: " développe-ment". ولا شك أن الأمة مدعوة للتساؤل عن أي وافد، من أجل التحقق من هويته. ولا يعني ذلك أبدا موقف الرفض من البداية. لأن المقصود هو التحقق من السلامة والنفع، فلا بأس حينئذ من الاستعمال، أو التحقق من الضرر فلابد من المعالجة.

### أولا – مفهوم التنمية في أصل نشأته :

ولعل الأنسب أن نعرض لمفهوم المصطلح كما هو في أصل نشأته. ثم ننظر إليه في ضوء منظومتنا المفهومية التي ترتكز أساسا على الوحي.

ذهب الدكتور عبد الله جاد إلى أن "**مفهوم التنمية ظهر استجابة لظروف معينة بعد الحرب العالمية الثانية لاجتذاب الدول النامية كما أطلق عليها وقتها وللفت انتباهها عن الإغراء الشيوعي على حين قدمت المنظومة الاشتراكية مفهوم التقدم كمناظر لمفهوم التنمية**" اهـ.

ويعتبر د. محمد نصر عارف أن **مفهوم التنمية برز بداية في علم الاقتصاد حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغييرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده..؛ عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال.**

ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين؛ حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية. **وتُعَرَّف التنمية السياسية: "بانها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب، غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية"، ويقصد بمستوى الدولة الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوربية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية، وترسخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدولة القومية.**

ثم تطور مفهوم التنمية ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية. فأصبح هناك **التنمية الثقافية** التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، وكذلك **التنمية الاجتماعية** التي تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع: الفرد، الجماعة، المؤسسات الاجتماعية المختلفة، المنظمات الأهلية.

بالإضافة لذلك استحدث **مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع**".اهـ

فهذا هو المفهوم المتداول بصفة عامة لمصطلح التنمية. وسنحاول تناوله بما يبرز قيمته المفهومية وما ينبغي تقويمه به حتى ينسجم مع خصوصيتنا الحضارية:

### ثانيا– ملاحظات :

1– فأول ما يلاحظ أن هذا المفهوم جاء في سياق تاريخي خاص شهد صعود الغرب وتمكنه من ثروات العالم، وهيمنته على شعوب ودول بأسرها، من خلال استعمار مباشر استمر سنوات طويلة. وقد بلغ تأثيره في تلك الدول بحيث أعاد ترتيب كل شيء فيها بما يضمن استمرار هيمنته في جميع المجالات كالتعليم والاقتصاد والسياسة والقضاء وغيرها.

وعلى ذلك الأساس وضعت معايير لتقويم الدول ومدى تقدمها أو تخلفها، وعلى ذلك الأساس أيضا بدأت مقترحات مشاريع التنمية، وظهرت معها مصطلحات منسجمة مع هذا السياق، كمصطلح الدول النامية، أو الدول في طريق النمو وغيرها.

وقد سبق في التعريف قولهم: إن **التنمية السياسية: "هي عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب، غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية"**. أي أن الدول الصناعية الكبرى وضعت نفسها أنموذجا ينبغي احتذاؤه على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

وبناء عليه فإن **هذا التصور يتجاوز الرصيد التاريخي لدى الأمة المسلمة وهو غني بالتجارب والنصوص والأفكار المبدعة.**

2– أن انطلاق مفهوم التنمية من مجال الاقتصاد وامتداده بعد ذلك إلى مجالات أخرى كالسياسة والثقافة والاجتماع وظهور مصطلحات أخرى بعده كالتنمية البشرية، والتنمية الإنسانية، والتنمية الاجتماعية والتنمية الثقافية وغيرها، كل ذلك دال على قصور في المفهوم وأنه احتاج إلى زمن وجهود سعيا إلى مفهوم التنمية الشاملة. ومن العجيب أن المؤرخين لمصطلح التنمية البشرية يَنُصُّون على أنه تزامن مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948م.

3– **أن هذا المفهوم للتنمية يتمحور حول ما هو مادي في حياة الإنسان، حتى وهو يمتد إلى مجالات الثقافة والاجتماع فإنه يطبعها بطابعه المادي.** وهذا ليس مستغربا من فكر الغرب الذي عرف تحولات جذرية في فلسفته ونظرته إلى الوجود. وقد انتهى الغرب على اختلاف تياراته الفلسفية في العصر الحديث إلى نظرة مادية للوجود.

يقول الدكتور محمد نصر عارف: "**يركز مفهوم Devel-opment على البعد الدنيوي من خلال قياس النمو في المجتمعات بمؤشرات اقتصادية مادية في مجملها، حيث تقوم المجتمعات بالإنتاج الكمي، بصرف النظر عن أية غاية إنسانية، وتهتم بالنجاح التقني ولو كان مدمرًا للبيئة ولنسيج المجتمع، وتؤكد على التنظيم الاجتماعي ولو أدى إلى الاضطهاد للآخر/ الغريب**". اهـ.

وهو أمر لا يمكن بحال أن ينسجم مع الرؤية الإسلامية التي ترتكز حول مفهوم الغيب والإيمان والأخلاق وغيرها من المبادئ كما سنرى.

4– أن الهدف المعلن في تعريفهم للتنمية: وهو "إكساب المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده". هو هدف صالح واضح الصلاح. ولكن الغموض كامن في الوسيلة التي هي: "عملية إحداث مجموعة من التغييرات الجذرية في مجتمع معين". فما مضمون هذه التغييرات وبناء على أية رؤية يتم التغيير، ومن الذي سيمارس هذا التغيير، وهل هو تغيير يتم باستقلال من الذات أم أنه خاضع لعدد من تأثيرات الآخر.

فهذا أهم ما أمكنني تسجيله على مفهوم التنمية كما هو في قاموسهم.

> **أن الأمة مدعوة للتساؤل عن أي وافد، من أجل التحقق من هويته. ولا يعني ذلك أبدا موقف الرفض من البداية. لأن المقصود هو التحقق من السلامة والنفع، فلا بأس حينئذ من الاستعمال، أو التحقق من الضرر فلابد من المعالجة**

وغرضي بعد هذا أن ننظر في هذا المفهوم مستلهما من النصوص الشرعية ما يقوم اعوجاجه أو ينبه على بعض محاسنه.

### ثالثا– مقارنات :

فلا شك أن تحديد الهدف في "إكساب المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده". هو هدف لا يمكن رفضه؛ وذلك لأنه يحقق مصلحتين كبيرتين:

1– الوصول بالمجتمع إلى مستوى القدرة على التطور الذاتي المستمر.

2– العناية بتحسين نوعية الحياة لكل أفراد المجتمع.

وإن نظرة مقارنة إلى البعثة النبوية مع ما قبلها وخصوصا بعد الهجرة إلى المدينة المنورة تكشف عن إرادة واضحة في الارتقاء بالمجتمع، فإن من أهم ما صنع رسول الله ﷺ بعد هجرته أن آخى بين المهاجرين والأنصار، ورتب على تلك المؤاخاة حقوقا. استوعبها المهاجرون بتلقائية.

روى البخاري أن عبد الرحمَن بن عَوف قدمَ المدينَةَ، فآخَى النبيُ ﷺ بَينَهُ وبينَ سَعدِ بنِ الرَّبيعِ الأنْصاريِّ فعرَضَ عليه أنْ يُناصِفَهُ أهلَهُ ومالَهُ، فقال: عبدُ الرحمَنِ بارَكَ اللَّهُ لك في أهلِكَ ومالِكَ دُلَّني علَى السُّوقِ، فرَبِحَ شَيئًا من أقِطٍ وسَمْنٍ، فرآهُ النبي ﷺ بعدَ أيامٍ وعليه وضَرٌ من صُفْرَةٍ، فقال النبيُّ ﷺ : (مَهْيَمْ يا عبدَ الرحمَنِ). قال: يا رسولَ الله، تزوجتُ امرأةً من الأنصارِ، قال: (فما سُقْتَ فيها). فقال: وزنَ نَواةٍ من ذهبٍ، فقال النبيُّ ﷺ : (أولِمْ ولو بشاةٍ)".

فهذا مظهر من مظاهر هذا المجتمع الذي أسسه رسول الله ﷺ، وفجر فيه طاقاته الأخلاقية والإبداعية، وغرس فيه روح المبادرة والجرأة في اقتحام الحياة.

ونقف هاهنا أمام هذا الحدث لنستخلص منه ما يلي:

1– أن ذلك المجتمع تحقق فيه قدر كبير من التوازن الخلقي والنفسي؛ وبذلك تتهيأ البيئة الصالحة لحياة الأخلاق واستمرارها. فأنت تلاحظ أن خلق الجود المتحقق في سعد بن الربيع رضي الله عنه، قابله خلق العفة في عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. وقد أدى به هذا الخلق الذي تسنده همة عالية إلى البحث عن حل مستقل كان هو السوق. وهكذا تعيش الأخلاق في المجتمع ويظهر تأثيرها في الحياة.

2– أن الخلق يكون سببا ليس فقط في معالجة الفقر والأزمة، بل يكون سببا في إيجاد قوة منتجة فاعلة في المجتمع.

وبعد هذه الملحوظة العامة عن مفهوم التنمية في جانبه الإيجابي وما للإسلام فيه من اهتمام مباشر وحضور قوي واضح. ننتقل إلى رصد أهم العناصر الداخلة في مفهوم التنمية انطلاقا من الرؤية الإسلامية، **وهذا ما سنتطرق إليه في العدد القادم بحول الله تعالى.**

**–يتبع–**

## المرشد العام الجديد للإخوان المسلمين!!

...وأخيرا تنفس المصريون الصعداء, فانجلت الظلمة وزالت الغمة وظهر للأنام بعد انقشاع الظلام الاسم الذي سارت من أجل معرفته الركبان وانتظره الخاص والعام. إنه اسم المرشد العام الجديد للإخوان والذي ضل طي السر والكتمان . فانكشفت اللعبة وظهر المستور وظهر أخيرا المرشد العام الجديد للإخوان... إنه... إنه الشيخ الجليل علامة زمانه الفقيه المحدث الحاج "بيتر غريت" "الزعيم الروحي" لقناة "الجزيرة" الإنجليزية... !!! فقد تمكنت قوات خاصة من الأمن المركزي من إلقاء القبض على الزعيم الجديد مختبئا بأحد الفنادق الكبرى من خمسة نجوم في القاهرة!! تماما كما تم القاء القبض على جميع قيادات الإخوان من قبل مختبئين في بيوتهم !! وكما تم القبض على المرشد السابق الدكتور محمد بديع متلبسا بحيازة عبوة صغيرة من الماء المعدني وذخيرة من الأدوية على شكل أقراص وكابسولات مختلفة الألوان والأحجام... !!!

وطبعا احتفلت جميع برامج "الطوك شو" بهذا الحدث العظيم الذي حققه "خير أجناد الأرض" من رجال الأمن والمخبرين الأشاوس...!! أما قناة "الجزيرة" فقد استدعت والد "المرشد الجديد" في زي يوحي بأنه أحد قساوسة الكنيسة الإنجليزية لينفي بشدة التهم الموجهة لابنه الذي كان يقوم بعمله الصحافي فقط... ومع ذلك لم يفلح لا مظهر الأب الكهنوتي ولا "خواجة" !!

المرشد الجديد "الأخ في الله" "بيتر غريت" فشل في إقناع القضاء "الشامخ والنزيه " لرفع التهمة أومراجعتها على الأقل، فأودع الأخ الخواجة " بيتر" التخشيبة مع من سبقوه في انتظار محاكمته محاكمة عادلة !! كتلك التي يخضع لها الرئيس الشرعي للبلاد الدكتور محمد مرسي ومن معه من داخل أقفاص زجاجية عازلة للصوت. !! ومما جاء في لائحة التهم الموجهة للأخ " بيتر" – إضافة إلى تقلده منصب المرشد العام للإخوان!! - أنه كان يتولى سداد المستحقات المالية للجماعة ، وكان ينفق من أجل ذلك مبالغ طائلة كل يوم ...!!

وأغلب الظن عندي أن ذلك كان السبب الرئيسي في انهيار البورصة وانخفاض قيمة الجنيه والانهيار شبه التام لاقتصاد البلاد وإفلاس العباد...مبالغ طائلة يا مفتري؟؟؟ سامحك الله يا أخ "بيتر".

ذ. عبد القادر لوكيلي

خروج في سفينة المجتمع 40

## ''خلقتني من نار وخلقته من طين''

د. عبد المجيد بنمسعود

المفروض في المنطق الذي ينبغي أن يحكم سفينة المجتمع المسلم أن يكون قائما على الاتساق والانسجام مع مراد الله عز وجل المتمثل في شرعه الحكيم ومنهجه القويم، بحيث تكون مفردات ذلك الشرع وكلياته هي الإطار الناظم لحركة الأفراد والجماعات والمؤسسات على حد سواء، ويكون تَرَسُّم أركان المنهج وثوابته الربانية هو الضامن لجريان التطور الفكري والاجتماعي والاقتصادي، وغيره من أبعاد، ترتبط بالوجود الإنساني على هذه الأرض، في المجرى الصحيح الذي يؤمن تحقيق المقاصد التي من أجلها أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وتتمثل الدلالة الفعلية والرمزية الكبرى لهذا المنطق في السجود لله سبحانه وتعالى جملة وتفصيلا، سجودا خاشعا كاملا قوامه الخضوع والتسليم له جل جلاله، مصداقا لقول الله العلي القدير: ﴿فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(النساء : 65).

ولا مراء في أن الخروج قيد أنملة عن مقتضيات هذا المنطق الصارم الحكيم، يعتبر عصيانا لله عز وجل وتمردا عليه وخروجا عن الفطرة التي فطر سبحانه الناس عليها، وانسياقا ومطاوعة لاجتيال الشياطين التي آلى كبيرهم إبليس اللعين على نفسه أنه سيعترض سبيل ذرية آدم ويقيم عليها حواجز الغواية، وفخاخ النزغ والوسوسة والغرور، التي لا تنطلي بحال إلا على من كانت فيهم قابلية السقوط في أحابيلها بسبب الاستسلام لسلطان الهوى، والركون للنفس الأمارة بالسوء. يقول الله سبحانه تعالى مخبرا عن إبليس(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(الأعراف :16).

ويَقول سبحانه وتعالى معبرا عن عدم انطلاء غواية الشيطان على الفئة المحصنة بالذكر والإيمان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(ص : 82-83)

فالشيطان اللعين هو الذي حمل لواء التمرد والغواية، ورفض الطاعة للواحد الديان برفضه السجود لآدم عليه السلام، بدافع الكبر الذي سول له أنه يفضله، متذرعا بكونه خلق من طين، أما هو فمخلوق من نار، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾(الأعراف 12).

إن كل الذين يتولون كبر التمرد على شرع الله الحكيم داخل سفينة مجتمع مسلم المفروض فيه أن يعبر عن صفته وشعاره في ميدان العمل والسلوك، لا يملكون أي مصداقية في زعمهم الإتيان بجديد، تحت لافتة الحداثة والعصرنة، لأن مواقفهم وأفعالهم، وهم يرفضون الإذعان لمنهج الله وحكمه، لا تعدو أن تكون اتباعا حرفيا بليدا لفعل إبليس الذي ظن برفضه السجود لآدم عليه السلام، أنه قد جاء بجديد محمود، ويخوله أن يتيه خيلاء وشعورا بالتفوق والإبداع. والحقيقة أن ما اعتقده كذلك ليس إلا وهما قاتلا، لأن قوام التفوق ليس منوطا بالطين أو النار باعتبار كل منهما مادة لها خصائص معينة، وإنما هو منوط بالحقيقة التي يعبر عنها، وبالسر الذي يحمله بين جوانحه، وبالوقوف موقف الصواب والتسليم بذلك الحق. إنه الوهم عينه، ذاك الذي يسقط فيه المشاكسون لميثاق سفينة يؤمن السواد الأعظم من أهلها بأن الذي يسدد أمرها ويحكم جريانها في خضم الأمواج العاتية، إنما هو التمسك بكتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ﷺ. إن المعاندين لبنود الميثاق الذي ارتضاه أهل سفينة المجتمع لأنفسهم دليلا ونبراسا، مطالبون بموجب الوطنية التي يزعمون التبرقع بلباسها أن يميزوا في " أضعف الإيمان" بين أن يرفضوا الإيمان بميثاق السفينة والالتزام بمقتضياته في خاصة أنفسهم، وبين أن يتركوا أهل السفينة وشأنهم وهم يسعون إلى أن يجسدوا قيم الميثاق وبنوده في واقع حياتهم، وأن لا يحشر المشاكسون أنوفهم في ذلك الشأن، وهذا أدعى أن يتركوا وشأنهم، ويوكل أمرهم إلى أنفسهم، وإن ذلك لعمري هو الحد الأدنى من جانبهم، إذا ما أرادوا أن يحظوا بصفة الوطنية ولو في معانيها الدنيا. ولعل ذلك الحياد من جانب هؤلاء أن يكون فرصة للتأمل والتفكير الهادئ في مصلحة السفينة التي تحملهم في جملة ما تحمل من قطاعات وفئات ينبغي أن يوحدها الولاء لتلك المصلحة، مهما اختلفت الفهوم والاجتهادات، عسى أن يتوج ذلك التأمل والتفكير -إذا صدقت النيات- بأوبة شرائح من هؤلاء المخالفين لميثاق السفينة إلى الحق الذي به يصلح أمرها ويشتد عودها، فتحقق غاياتها السامية المتمثلة في العزة والمنعة، والنصر والكرامة.

إن منطق "خلقتني من نار وخلقته من طين" من شأنه إذا استشرى في أوساط السفينة، من شأنه أن يشكل ثقافة مسمومة وبضاعة مغشوشة تزرع الفتنة وتسمم الأجواء، وتزرع الفوضى الفكرية والثقافية التي تضيع معها فرص تحقيق التماسك الاجتماعي الذي يصنع قوة المجتمع ويحصن جبهته في وجه الأعاصير والأنواء. وصدق الله العظيم القائل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

## اتحاد علماء المسلمين يطالب العالم بإنقاذ مسلمي إفريقيا الوسطى

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين "المجتمع الدولي إلى التحرك السريع من أجل وقف عمليات"التطهير الإثني" التي طالت المدنيين المسلمين غربي إفريقيا الوسطى، في الوقت الذي تقف فيه القوات الدولية المنتشرة هناك عاجزة عن وقفه".

وطالب الاتحاد في بيان "منظمة التعاون الإسلامي، والاتحاد الأفريقي، والأمم المتحدة، والمنظمات الحقوقية والإنسانية، والعالم الحر إلى بذل كل الجهود، لحماية المضطهدين المسلمين، من هجمات المتطرفين، والقتل الجماعي في أفريقيا الوسطى".

ومما جاء في البيان :

يتابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلق بالغ، التقارير التي تتحدث عن تواصل نزوح ألوف المسلمين من جمهورية أفريقيا الوسطى إلى تشاد والكاميرون المجاورتين، هربا من أعمال عنف عرقية، وأعمال ذات وحشية فائقة، وجرائم خطيرة، تعبر عن عنصرية ضيقة، وتطرف ديني، وفي أعمال استفزازية لمشاعر المسلمين، تمارسها ميليشيات مسيحية، التي شملت قتل المسلمين في الشوارع، وإحراق جثثهم، وطردهم من ديارهم، وتدمير ممتلكاتهم، في مرأى ومسمع من الحكومة والعالم. وأمام هذا المشهد الظالم الخطير يدعو الاتحاد ويؤكد على ما يلي:

- يدعو الاتحاد المجتمع الدولي إلى التحرك السريع من أجل وقف عمليات"التطهير الإثني" التي طالت المدنيين المسلمين غربي إفريقيا الوسطى، في الوقت الذي تقف فيه القوات الدولية المنتشرة هناك عاجزة عن وقفه.

- يطالب الاتحاد منظمة التعاون الإسلامي، والاتحاد الأفريقي، والأمم المتحدة، والمنظمات الحقوقية والإنسانية، والعالم الحر إلى بذل كل الجهود، لحماية المضطهدين المسلمين، من هجمات المتطرفين، والقتل الجماعي في أفريقيا الوسطى، وملاحقة المجرمين من ميليشيات (مكافحة بالاكا) وتقديمهم لمحاكم جرائم ضد الإنسانية.

- كما يدعو الاتحاد النصارى والمسلمين إلى التراحم، والتسامح والتعايش السلمي المطلوب في الإسلام والمسيحية، حيث أثبتت التجارب أن هذه الاضطرابات لا تعود بالخير لأي فريق، وإنما تؤدي إلى تفكيك البلاد، وانتشار مشاعر الكراهية والانتقام بين أبناء الوطن الواحد، لذلك نطالبهم بالعودة إلى الحوار البناء والتصالح، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مستعد للمساهمة فيه.

# العمل الوظيفي بين الواجب الديني والدنيوي

ذ. محمد البخاري

التوازن والاعتدال في العمل من أهم مبادئ الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ الوسطية في التكليف أمر أساسي في أحكام الشريعة الإسلامية؛ لأن الله تعالى لم يكلفنا إلا بما نطيق، وهذا مبدأ عام في العبادات والمعاملات؛ فالمؤمن كلف بأمرين متلازمين متكاملين، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ولا تتحقق الغاية من وجوده إلا بهما معا؛ أولهما عبادة الله، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ وثانيهما خلافة الله في تعمير أرضه وإصلاحها، لقوله تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ تحقيق هذين المقصدين معا، هو الغاية الكبرى من خلق الإنسان.

وقد أكد هذا المبدأ قول الرسول ﷺ لسلمان الفارسي، صدق سلمان، في حديث أبي جحيفة " إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ : صدق سلمان".

فالتوازن بين الحقوق والواجبات، مدار الرحى في الشريعة الإسلامية، وبسبب سوء فهم هذا الموضوع، يرتكب مجموعة من المسلمين أخطاء فادحة في حياتهم اليومية، في كل المجالات، بعضهم بسوء نية، وبعضهم بحسن نية، وأخص في هذا المقام الموظف بشكل عام، سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص، لاسيما، تلك الفئة التي تهمل واجبها الوظيفي بدعوى قيامها بالشعائر الدينية اليومية؛ مثل الصلاة، أو الصيام، أو غيرهما كقراءة القرآن في مكان العمل، وهي أثناء تعبدها تساهم في تعطيل حقوق الآخرين، وهذا هو عين الإشكال، فالعبادة حق الله والعمل الوظيفي حق العباد، كيف يستطيع الموظف أن يجمع بين الأمرين دون تغليب أحدهما على الآخر؟

لاشك أن العمل في الإسلام عبادة، إذا كان فيه إتقان وإخلاص النية لله تعالى. قال تعالى : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين....﴾ فالذي يخدم المسلمين، وييسر لهم قضاء حوائجهم له أجر عظيم عند الله وإن كانت تلك وظيفته؛ لأنه ساعد أخاه المسلم، وأدخل على قلبه البهجة والسرور، وقد يكون ساهم في التخفيف عنه من الهم والحزن دون أن يدري، وقد قال الرسول ﷺ : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه يوم القيامة كربة من كرب الآخرة". وهذا ما لا يدركه الكثير من الموظفين في عملهم اليومي مع المواطنين، فهو لا يدري أنه بموازاة الأجر الدنيوي الذي يتقاضاه عن وظيفته، يجني أجرا عظيما مع الله سبحانه وتعالى ، إذا أخلص في عمله وأداه على أحسن وجه.

لكن العجيب والغريب؛ أننا نصطدم بشكل يومي مع موظف مسلم، أنعم الله عليه بعمل قار يعينه على نوائب الدهر، ويساعده على قضاء مصالحه ومتطلباته في الحياة، وينال به الثواب والأجر مع الله جل وعلا عند أدائه، وتجده يتملص من القيام بواجبه بشكل جدي، أو يلجأ إلى عرقلة مصلحة المواطنين بشكل متعمد لكي يضطروا إلى دفع الرشوة له ليقضي لهم ما هو واجب عليه أصلا. هذه الفئة لاشك أنها تتعمد أكل الحرام وهي بذلك سوف تحاسب أمام الله عن كل فلس أخذته من أي مواطن بغير موجب شرعي، قال تعالى : ﴿ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾.

ومع الأسف الشديد؛ ظهر في إداراتنا اليوم فئة أخرى تعرقل السير العادي للمرفق العام، وتعطل حقوق الناس، بدعوى القيام بالواجبات الدينية، وقد اتخذ البعض هذا الواجب الديني وسيلة للتملص من عمله، وعندما تسأل عنه يجيبك أنه ذهب للصلاة، ولا يعود منها في الغالب إلا بعد نصف ساعة أو أكثر، ويحتج عليك أن من حقه ذلك. نعم لا نجادل في حقه في القيام بالعبادة، لكن متى؟ وكيف؟ وأين؟ هو الذي يستحق أن نجادل فيه.

فالموظف إذا كانت الصلاة في المسجد مع الجماعة قد تساهم في تعطيل حقوق الناس ليس مطلوبا منه الذهاب إلى المسجد، بل ينتظر لكي يخف الناس عليه، ويؤدي صلاته في مقر عمله قبل انقضاء وقتها المختار، مع بعض الموظفين بشكل جماعي أو وحده، أو أثناء استراحته لتناول الطعام، وبذلك يكون قد حصل على فضل الصلاة في الجماعة، وفضل القيام بواجبه المهني. بل بعضهم يغيب لساعتين أو أكثر عن مكان عمله بدعوى الذهاب لصلاة الجمعة، وهو لا يدري أن غيابه عن العمل فوق الوقت اللازم لأداء صلاة الجمعة حرام، مثله مثل ذاك الذي يأخذ الرشوة؛ لأن كلا منهما يتقاضى مالا بدون موجب شرعي، أو يترك واجبه الوظيفي ويأخذ المصحف لقراءة القرآن؛ فقراءة القرآن لها وقتها، ومكانها، وبالتالي إذا كانت سببا في تعطيل مصالح الناس فقد أذنبت أيها الموظف؛ لأن وقتك ليس ملكا لك أثناء العمل، فهو ملك الآخر، وأنت تأخذه منه بدون حق لتنفع نفسك، وهذا لا يجوز شرعا.

ويزداد الأمر سوءا في شهر رمضان؛ حيث يتخذه مجموعة من ضعاف الإيمان سببا وجيها في التأخر عن الالتحاق بمقر العمل في الوقت، وبمغادرة مكان العمل قبل الوقت، بدعوى الصيام والسهر في الليل لأداء صلاة التراويح، وهو بذلك يهمل الفرض المتمثل في الواجب المهني، ويهتم بالنوافل المتمثلة في صلاة التراويح، دون أن يدري أن الإسلام يقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد في كل تكاليفه الشرعية، فقيام الليل مصلحة فردية تعود بالنفع والأجر على الموظف وحده، أما القيام بالوظيفة مصلحة جماعية تعود بالنفع على العامة وهي مقدمة على غيرها.

إن الإسلام لم يأت لعرقلة مصالح الناس، أو يكون سببا في تعطيلها، بل الأصل فيه أنه يخدم مصالحهم من خلال تشريعاته اليومية، فالصلاة الأصل فيها أنها تربي المصلي على الانضباط للوقت، والمواظبة على أداء الواجب، وتعلمه الإخلاص والإتقان والصدق في القول والعمل. قال تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ وقال رسول الله ﷺ : "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له " وعين المنكر إهمال الواجب الوظيفي أو التفريط فيه بدعوى القيام بالواجب الديني، فيجعل المسلم العبادة غطاء يتستر به عن كسله وخموله في الوظيفة المكلف بها، مع أنه يملك متسعا من الوقت للقيام بشعائره الدينية.

## شرح الأربعين الأدبية (29)

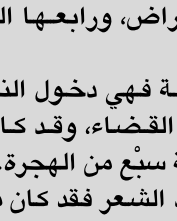

د. الحسين زروق

# في إنشاد الشعر في الحرم خلال العمرة بين يدي النبي ﷺ

**روى الترمذي «عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:**

**خلوا بني الكفار عن سبيله**
**اليومَ نَضْرِبْكُمْ على تنزيلهِ**
**ضربا يُزيل الهامَ عن مَقيله**
**ويذهل الخليلَ عن خليلهِ**

**فقال له عمر: يا ابن رواحة، بين يديَ رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النبي ﷺ : «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل».(1)**

مدار هذا النص على أربعة محاور: أولها المناسبة، وثانيها إنشاد الشعر، وثالثها الاعتراض، ورابعها الجواب النبوي.

أما المناسبة فهي دخول النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء، وقد كانت في ذي العقدة سنة سبْع من الهجرة.

وأما إنشاد الشعر فقد كان من لدن عبد الله بن رواحة، وليس أي إنشاد» بل هو أولا بمكة، وثانيا بالحرم، وثالثا في العمرة، ورابعا بين يدي رسول الله ﷺ فنحن أمام إنشاد قد حصل بمكانين لهما خصوصيتهما، وفي زمان له كذلك خصوصيته، ثم إن كل ذلك على مرأى ومسمع من النبي ﷺ، فإذن يكفي إقرار النبي ﷺ بشكل من الأشكال ليكون الإنشاد جائزا زمانا ومكانا، وإذا جاز ذلك جاز من باب أولى في غيرهما.

وأما اعتراض عمر رضي الله عنه فلا يبعد عن تلك الخصوصية: خصوصية الزمان والمكان والرسول ﷺ، فقد قال مستنكرا فعل ابن رواحة: «يا ابن رواحة، بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟».

والملاحظ أن اعتراض عمر رضي الله عنه وإنكاره لا يتوجه إلى الشعر في ذاته» بل إلى المقام والمناسبة.

وأما جواب النبي ﷺ وهو قوله: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»، فله مساران:

الأول اتجاه عمر: «خل عنه يا عمر»، وفيه دعوته إياه بأن يترك عبد الله وشأنه، وفيه ملمح لطيف هو أنه استعمل فعل: «خل» المناسب لفعل «خَلُّوا» المستعمل من لدن ابن رواحة.

والثاني اتجاه الشعر: «فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»، وفيه إثارة الانتباه إلى أهمية هذا الشعر في هذا المقام وبهذه المناسبة، وإذن فقد أقر النبي ﷺ إنشاد عبد الله بن رواحة قولا وفعلا.

ولابد هاهنا بمناسبة الجواب النبوي من وقفتين: الأولى لفهم كلامه، والثانية لفهم الشعر الذي قيل فيه.

أما كلام النبي ﷺ فقد جعل فيه ذلك الشعر «أسرع فيهم من نضح النبل»، وفيه مسألتان: مقارنته بنضح النبل، وجعله أسرع منها، وحسبنا هذا هنا، وستكون لنا وقفة أخرى مع شبيه له في حديث قادم بحول الله تعالى.

وأما الشعر الذي أنشده ابن رواحة فقد تضمن أمرين:

أولهما دعوته قريشا إلى أن تخلي عن سبيل رسول الله ﷺ، وقد لخص هذه الدعوة في الشطر الأول من البيت الأول، وهذه التخلية تحتمل معنيين:

تخلية خاصة بالعمرة، فيكون شعره عندها طلبا لأن تمر العمرة بسلام بناء على الاتفاق الموقّع في صلح الحديبية.

وتخلية عامة، بأن تَترك قريش النبي ﷺ وشأنه ليبلغ أمر ربه، ومن ذلك أن يبلغه بمكة.

ويمكن الجمع بين الأمرين أيضا» لأن عمرة النبي ﷺ لم تكن عمرة فقط» بل كانت كذلك دعوة في مكة لأول مرة منذ الهجرة، وقد انتقل المسلمون من حال الضعف إلى حال القوة والتمكين، وعادوا إلى مكة ليعبدوا الله فيها بعد أن حوصروا فيها وطوردوا وعذبوا...

وأما الأمر الثاني فهو تهديد لقريش وتوعدها بما سيلحقها، وقد ضمّنه باقي البيتين، وفيه تركيز على الضرب، وعلّته (الضرب على التنزيل)، وطبيعته وأثره: (يُزيل الهامَ عن مَقيلهِ، ويذهل الخليل عن خليلهِ).

فشعر ابن رواحة وفق ذلك يُبلغ قريشا رسالة هي أن المسلمين وإن كانوا بمكة إلا أنهم غير خائفين» بل هم مستعدون لأي تصرف يصدر عن قريش يَحُول بين رسول الله ﷺ وما جاء لأجله.

ثم إن هذا الشعر نفسه يَجمع بين الجهاد والدعوة» لأنه يكشف لقريش ارتفاع معنويات المسلمين واستعدادهم، وما فَعَله الإيمان بهم، ثم يكشف لهم بالمقابل ما فعله الكفر والتعنت بقريش، وشعْرٌ هذه صفته وتلك وظيفته حري أن يوصَف بما وصفه به النبي ﷺ، وأن يُدافَع عنه، ويُفسَح له المجال ليَسيح في الأرض.

---

(1) - صحيح سنن الترمذي، 136/3، حديث رقم 2847، ك.الأدب، ب.ما جاء في إنشاد الشعر. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه... وروي في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء، وكعب بن مالك بين يديه, وهذا أصح عند بعض أهل الحديث» لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك»، قلت: وهو سهو من الترمذي رحمه الله، وإنما كانت مؤتة بعد عمرة القضاء، لا قبله.

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

# إخوان رسول الله ﷺ من صراع الإيمان إلى صراع الدعوة

الصراع الذي تدور رحاه في العالم العربي وتطحن البشر والمنجزات الحضارية دون أدنى شعور بالدوار أو حتى الوخز الناعم للضمير وهو أضعف الإيمان شيء مرعب بكل المقاييس ..

وكان يمكن لهذا الانقلاب في الأنظمة والقيم والأفكار أن يرسو على شاطئ الأمان وتنطلق في رحاب انتصاراته موجة من الإنتاجات الفكرية والأدبية المهللة لعهده الجديد بحمولته التغييرية وآثارها الطيبة والخلاقة في الأنفس والآفاق لو تعلق الأمر بأنظمة بديلة لا تتوسل باليافطة الدينية، ولم تتخلق في رحم الحركة الإسلامية أما وإن هذا المد البحري والبري والجوي قد تمخض وولد أنظمة ذات طابع إسلامي وإن بشكل جد مرن حتى لا نقول: شاحب وموارب، فإن علبة الأسرار انفتحت عن آخرها وجرت الاتصالات والمشاورات والسيناريوهات الأكثر استعجالية من المحيط إلى الخليج لسحب حقوق الشعوب في تنزيل خياراتها، وإن توسلت بالطرق الأكثر سلمية وحضارية.

وانبجس في خضم هذا الحراك غير المتوازن، مفهوم ومصطلح حرية العقيدة، في طبعته الجديدة المنقحة، ليشكل عصا سيدنا موسى عليه السلام (حاشاها هذه الوظيفة)، التي تصلح لكل المآرب، فيتم إشهارها لإعلان الحق في "الخيار العقدي" الذي يتضمن الإيمان الحر بأي معتقد (غير الديانة الإسلامية طبعا) مع الحق في الرفض الحر لكل المعتقدات ..

إلا أن الإشكال في هذا التوجه هو جانبه الديكتاتوري والتسلطي حين يتعلق الأمر بالآخرين المتدينين وخاصة منهم الذين يعتنقون الديانة الإسلامية. ففي الوقت الذي يدعو فيه اللادينيون إلى عدم المس بمفهوم حرية المعتقد تجد مجموعات معتبرة منهم، تشن حملة شرسة على الملتزمين بالطرح الإسلامي، (وإن بشكل باهت)، بل إن الرفض يصل حد صراع الوجود.

وفي الوقت الذي يعاب فيه على المسلمين سعيهم لأسلمة المجتمع وواتهامهم بفرض تصور مجتمعي رجعي وماضوي على الجميع، مع استعانتهم بالإرهاب لإجبار الناس على الخيار الإسلامي بالنار والحديد !! تتوسل هذه القوى بأساليب إكراهية واستبدادية أكبر لفرض تصوراتها للنظام وللأشخاص، مع استعمال أداة الجبر الأكثر راديكالية لفرض النموذج اللاديني، بحشد التكتلات واحتلال ساعات البث الإعلامي وتأثيثها بالبرامج الأكثر تماشيا مع الأطروحة اللادينية، وبالموازاة مع ذلك النسف المركز والممنهج لحمولة النموذج الإسلامي ..

فهل من حرية المعتقد ضرب معتقدات الآخر والرفض المطلق لاستعمال الآخر نفس السلاح ؟؟...

وفي هذا السياق تأتي وقفتنا لهذه الحلقة عند أحد أعمدة المعتنقين للديانة الإسلامية من الغربيين، ويتعلق الأمر بعالم الرياضيات الأمريكي الدكتور جيفري لانج الذي اعتنق الإسلام في رحلة إيمانية عميقة أوصلته إلى بر الإيمان، وضمن مجموعة من الكتب الرائعة حول الإسلام، جاء كتابه "الصراع من أجل الإيمان" الذي نقل فيه تجربته الحية والدافقة معاني والعميقة في مكابدة الصراع الداخلي .. صراع النفس والهوية، والذي كان من ثماره مجموعة رائعة من التأملات والخلاصات الروحية العجيبة، التي ترد بشكل حضاري على تلك التحرشات الممتشقة باسم الحق في حرية العقيدة، معاول من مختلف الأحجام لضرب مرتكزات الديانة الإسلامية، من القواعد عبثا ... فأشخاص نورانيون من طينة العالم الدكتوري جيفري لانج، حين يتولون الرد الراشد والعلمي الرصين بالحجة وباتباع المنهج الرباني ]قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين]، ومن خلال كتاب الله عز وجل كما فعل جيفري لانج، فإنهم بلا شك يهدمون حائط الرمل الذي يقام في وجه انتشار الإسلام في سائر بقاع العالم. باعتبارهم علماء في مقام أول، وليسوا بدجالين أو سياسيين "مؤدلجين". وللإشارة فهم كعادة كل الغربيين المزودين بالأحكام المسبقة الأكثر عدوانية وتشكيكا، ينساقون في البدء تربصا لا حنينا إيمانيا، للتنقيب في اختلالات كتاب الله عز وجل، وسرعان ما ترجهم الصعقة الكهربائية لمضامين القرآن الكريم، وتحدث بداخلهم الزلزال الأكبر فتنجلي الغشاوة عن أعينهم، فينبرون للرد على بناة حائط الرمل كما فعل "جاري ميلر" وكما فعل "جيفري لانج" وغيرهم كثير.

يقول "جيفري لانج" الذي تسلم نسخة من كتاب الله من أسرة مسلمة وكان آنذاك ملحدا رافضا عقلا ووجدانا أن ينساق وراء ديانة مسيحية مشوهة المعالم ومليئة بالمغالطات اللا علمية، وبقراءته للقرآن الكريم انفتحت روحه بل كل مسامه ومنافذ كيانه للإسلام. يقول جيفري لانج في كتابه "صراع الإيمان": (إلى هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام، الدليل الأعظم إلى الله الصمد القيوم المعين الله الذي من حبه للبشر أنزل القرآن هدى لهم..

وكمحيط واسع عميق، يغريك بالنزول فيه ومن أعمق إلى أعمق في أمواجه الرائعة لتغرق فيها.. وبدلا من أن تغرق في ظلمات هذه الأمواج إذا بك تغرق في محيط من الوحي والرحمة..

كلما قرأت القرآن الكريم أو صليت صلاة الإسلام إلا وانفتح في قلبي باب كان مغلقا، وأشعر بأني غمرت في رقة عارمة . الحب أصبح أكثر ثبوتا من الأرض التي تحت قدمي، إنها القوة التي أعادت إلي نفسي، وجعلتني أشعر بالحب .. لقد أصبحت سعيدا بما فيه الكفاية، أن وجدت الإيمان بدين أعقله، وما كنت أتوقع أن يلمس هذا الدين شغاف قلبي).

وفي سياق مذكرات اهتدائه للإسلام تحدث جيفري عن ذهوله أمام مجموعة من الإشكالات الفكرية والذهنية التي ما إن كانت تطرح أمامه حتى يجد الإجابة الشافية لها بالقراءة التأملية لكتاب الله عز وجل.

نحن إذن أمام عالِم وفي العلوم الدقيقة، وهاهي كتبه ومقالاته كما كتابات جاري ميلر تؤكد المصداقية العلمية والروحية لكتاب الله عز وجل وهما معا انخرطا بمجرد اعتناقهما للإسلام في برنامج مكثف لتقريب الإسلام من الناس أجمعين وعلى رأسهم الغربيين ..

ومن صراع الإيمان الذي يمكن الإطلاع على تفاصيل خطواته العجيبة في كتاب "صراع الإيمان" حيث يذكر فيه د. جيفري لانج لحظات الركوع والسجود المليئة بآلام ما قبل ولادة جيفري المسلم ثم توفيقه الرباني أخيرا في السجود والركوع بعد كسر احتناك الشيطان له، وانغماره في النحيب والبكاء الشديد لتخلصه من مارد العصيان، إلى صراع الدعوة الذي خاضه د. جيفري لانج في غربته كما د. جاري ميلر من خلال مقالاته وكتبه، في بيئة شرسة العداء للديانة الإسلامية وللمسلمين ..

ويمكن القول أن جيفري لانج بجهده وحرقته على الدين، استحق شرف الانتساب إلى ثلة إخوان رسول الله ﷺ كما جاء الحديث عن صفاتهم في الحديث النبوي الشريف.. ولحديث المعتنقين الشرفاء بإذن الله بقية..

## قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما
■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
**جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :**
**حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات**
**فاس -المغرب**

ومضة

ذة. نبيلة عزوزي

## 8- سفر...!

جمعهما سفر عابر.. قال له واعظا: " اقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات كل يوم.. فكأنك قرأت القرآن كله، لأن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن الكريم كما أخبرنا الرسول [...!"

هز الشيخ رأسه مبتسما.. شكره على المعلومة القيّمة...

ولج الشاب يوما مسجدا للصلاة.. جلس بعد الصلاة يتابع درسا في التجويد .. حدّق في وجه الإمام ، وقال في نفسه:" هذا الوجه أعرفه.. لكن من هو..؟!"

بعد انتهاء الدرس، توجه نحوه وسلم عليه .. خجل من نفسه حين ذكّره الإمام: " جمعنا ذات يوم سفر..!"

ضرب الشاب ناصيته:

-وذكرت لكم سيدي فضل قراءة سورة الإخلاص!

رد الإمام بأدب جم:

- جزاك الله خيرا يا ابني، فقد ذكّرْتني بفضل سورة الإخلاص!

- كم أنا جهول.. لكنك حامل لكتاب الله وتُحَفِّظُه...!

- وكم أسعدْتني حينها يا ابني.. قلت في نفسي: شبابنا بخير مادام يبلغ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولو آية..!

طأطأ الشاب رأسه ورجا الإمام:

- ما رأي فضيلتكم أن أدرس كتاب الله على أيديكم...؟!

تعزية

## والد الأستاذ إلياس بناني في ذمة الله

انتقلت إلى عفو الله ورحمته والد الأستاذ إلياس بناني، وذلك يوم الأحد 2014/02/02م، بفاس.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة الجريدة بأحر التعازي إلى الأستاذ إلياس وإلى جميع إخوانه وأفراد أسرة الفقيد، سائلين المولى جل وعلا أن يسكن الفقيد فسيح جنانه، ويرزق أهله وذويه الصبر والاحتساب.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

# نافذة على التراث

## علو الهمة عند الطفل

قال السري الرفاء يصف غلاماً بعلو الهمة:

لا تعجبن من علو همته
وسنه في أوان منشاها
إن النجوم التي تضيء لنا
أصغرها في العيون أعلاها

● محاضرات الأدباء

## الفاضل الحقيقي

قال ابن النفيس :

ليس الفاضل من بقي على حالته الطبيعية مع عدم المؤذيات بل الفاضل من بقي عليها مع وجود المؤذيات

● عيون الأنباء في طبقات الأطباء

## الخليفة المهدي والأعرابي

حكي أن المهدي خرج للصيد فغلبه فرسه حتى انتهى به إلى خباء لأعرابي، فقال : يا أعرابي، هل من قرى ؟

قال : نعم، وأخرج له فضلة من خبز ملة فأكلها وفضلة من لبن فسقاه، ثم أتى بنبيذ في زكرة فسقاه قعباً . فلما شرب قال : أتدري من أنا ؟

قال : لا والله .

قال : أنا من خدم الخاصة،

قال : بارك لك الله في موضعك . ثم سقاه آخر، فلما شربه قال : أتدري من أنا ؟

قال : نعم، زعمت أنك من خدم الخاصة،

قال : بل أنا من قواد أمير المؤمنين،

فقال له الأعرابي : رحبت بلادك، وطاب مادك ومرادك . ثم سقاه قدحاً ثالثاً، فلما فرغ منه قال : يا أعرابي، أتدري من أنا ؟

قال : زعمت أخيراً أنك من قواد أمير المؤمنين،

قال : لا ولكني أمير المؤمنين .

فأخذ الأعرابي الزكرة فأوكاه، وقال : والله لئن شربت الرابع لتقولن : إنك لرسول الله ﷺ!!

فضحك المهدي . ثم أحاطت بهم الخيل، فنزل أبناء الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابي، فقال له المهدي : لا بأس عليك وأمر له بصلة . فقال : أشهد أنك صادق، ولو ادعيت الرابعة لخرجت منها.

● نهاية الأرب في فنون العرب للنويري

## أجود ما قيل في التضافر

قال أبو هلال العسكري: (أجود ما قيل في التَّضافر والتَّعاون قول قيس بن عاصم المنقري يُوصي ولده وقومه: وجدت في كتاب غير مسموع لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة وعاينته، وقال: يا بني، أُوصيكم بتقوى الله، وليعطف الكبير منكم على الصَّغير، ولا يجهل الصَّغير حقَّ الكبير، وأكرموا مسلمة بن عبد الملك؛ فإنَّه نابكم الذي عنه تعبرون، ومِجَنُّكم الذي به تستجيرون، ولا تقطعوا من دونه رأياً ولا تعصوا له أمراً، وأكرموا الحجاج ابن يوسف؛ فإنَّه الذي وطَّأ لكم المغابر، وذلَّل لكم قارب العرب، وعليكم بالتَّعاون والتَّضافر، وإيَّاكم والتَّقاطع والتَّدابر. فقال قيس بن عاصم لبنيه:

بصلاح ذات البين طول بقائكم
إن مدَّ في عمري وإن لم يمدد
حتى تلين جلدوكم وقلوبكم
لمسود منكم وغير مُسَود
إن القداح إذا جمعن فرامها
بالكسر ذو حنق وبطش أيِّد
عزَّت ولم تكسر وإن هي بددت
فالوهن والتَّكسير للمتبدِّد

● ديوان المعاني

## ما المروءة؟

- وحُكي أنَّ معاوية سأل عَمراً ﷺ عن المروءة، فقال: (تقوى اللَّه تعالى وصلة الرَّحم.

وسأل المغيرة، فقال: هي العفَّة عمَّا حرَّم اللَّه تعالى، والحرفة فيما أحلَّ اللَّه تعالى.

وسأل يزيد، فقال: هي الصَّبر على البلوى، والشُّكر على النُّعمى، والعفو عند المقدرة.

فقال معاوية: أنت منِّي حقًّا)

● المروءة للمرزبان، وأدب الدنيا والدين للماوردي

وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال: (صدق اللِّسان، ومواساة الإخوان، وذكر اللَّه تعالى في كلِّ مكان) .

- وقال مرَّة: (العفَّة والحرفة)

● تهذيب اللغة للأزهري

## من أمثال العرب ومعانيها

وقولهم : " أخو الظلماء أعشى بالليل " : يضرب لمن يخطئ حجته ولا يبصر الخروج مما وقع فيه .

وقولهم : " إنك لتكثر الحز وتخطئ المفصل " : يضرب لمن يجتهد في السعي ثم لا يظفر بالمراد .

قولهم : " إنك لا تجني من الشوك العنب " أي لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلاً، والمثل من قول أكثم قال : إذا ظلمت فاحذر الانتصار، فان الظلم لا يكسبك إلا مثل فعلك .

وقولهم : " أول الشجرة النواة " : يضرب للأمر الصغير يتولد منه الكبير .

وقولهم : " إذا رأى رأى السكين في الماء " : يضرب لمن يخافك جداً.

وقولهم : " إنك ريان فلا تعجل بشربك " : يضرب لمن أشرف على إدراك بغيته فيؤمر بالرفق .

وقولهم : " أبطش من دوسر " هي إحدى كتائب النعمان أشدها بطشا ونكاية، قال بعض الشعراء :

ضربت دوسر فيهم ضربة . . . أثبتت أوتاد ملكٍ فاستقر.

وقولهم : " الثيب عجالة الراكب " : يضرب في الحث على الرضا بيسير الحاجة عند إعواز جليلها .

● نهاية الأرب في فنون العرب للنويري

## من نصائح ابن النفيس لطالب العلم

قال: اشتغل بكلام المشهورين الجامعة أولاً، فإذا حصلت الصناعة، فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام كل قائل عارياً عن محبة أو بغضة، ثم زنه بالقياس، وامتحنه إن أمكن بالتجربة، وحينئذ اقبل الصحيح، وإن أشكل فأشرك غيرك فيه، فإن لكل ذهن خاصية بمعان دون معان.

وقال إذا أقدمك الأفاضل تقدم، وإلا تأخرت.

وقال اطلب الحق دائماً تحظ بالعلم لنفسك، وبالمحبة من الناس.

وقال طابق أعمالك الجزئية ما في ذهنك من القانون الكلي يتيقن علمك، وتجود تجربتك، وتتأكد تقدمة معرفتك، وتكثر منافعك من الناس.

## فضل الحكمة

قال مالك بن دينار: (قرأت في بعض كتب الله: أنَّ الحِكْمَة تزيد الشَّريف شرفًا، وترفع المملوك حتى تُجْلِسه مجالس الملوك) .

قال أبو القاسم الجنيد بن محمد، وقد سئل: بم تأمر الحِكْمَة؟ قال: (تأمر الحِكْمَة بكلِّ ما يُحْمَد في الباقي أثَره، ويطيب عند جملَة النَّاس خبره، ويُؤْمَن في العواقب ضرره)

● الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكري وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء

## الفرق بين البصر والنظر والرؤية

البَصَرُ اسمٌ للرُّؤية؛ وربَّما يَجْري البصرُ على العين الصَّحيحة مَجازاً، ولا يَجْري على العَين العَمْياء، فيدلُّ هذا على أنَّه اسمٌ للرُّؤية؛ ويُسمَّى العلمُ بالشيء إذا كان جلياً بَصَراً، يُقال لك فيه بصَرٌ يُراد أنَّك تعلمه كما يَراه غيرُك. والعينُ هي آلةُ البَصَر.

- النَّظر طلبُ معرفة الشَّيء من جهة غيره ومن جهته أو طَلَب الهُدَى، أو طلبُ إدراك الشَّيء من جهة البصر أو الفكر، ويَحْتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعاً، كالتأمُّل والفكر؛ وأصلُ النَّظر المقابلة، فالنظرُ بالبصر الإقبال نحو، والنظرُ بالقلب الإقبال بالفكْر نحو المفكَّر فيه، ويكون النَّظر باللمس ليُدرىَ اللِّين من الخشونة، والنظرُ إلى الإنسان بالرحمة هو الإقبال عليه بالرَّحمَة، والنَّظر من الملك لرعيَّته هو إقباله نحوهم بحسن السياسة. وإذا قُرِن النَّظر بالقلب فهو الفكرُ في أحوال ما يُنظَر فيه، وإذا قُرِنَ بالبصر كانَ المراد به تَقْليب الحدقة نحو ما يُلتَمس رؤيته مع سلامة الحاسَّة.

- الرُّؤية هي تَحقُّق البَصَر أو الإبْصار إلى ما هو مَوجود. والرُّؤيةُ في اللغة على ثلاثة أَوجُه:

= أَحدهما العلم، وهو قَولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً _ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾، أي نَعلمُه يومَ القيامة، وذلك أنَّ كلَّ آت قَريبٌ.

= والآخر بمعنى الظَّنِّ، وهو قَولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً _ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ أي يَظنُّونه= والثَّالث رُؤيةُ العَين وهي حَقيقَة.

## الضَّحُوك والعَبوس عند العرب

قيل: إن العرب إذا مدحت الرجل قالت : هو ضحوك السن، بسام العشيات، هش إلى الضيف .

وإذا ذمته قالت : هو عبوس الوجه، جهم المحيا، كريه المنظر، حامض الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح، وكأنما أسعط خيشومه بالخردل .

● نهاية الأرب في فنون العرب للنويري

## اللغة العربية لغة القرآن..... (تتمة)

أوردنا في الحلقة الأولى إعراب ابن منظور لكلمتي "لسانا" و"عربيا" في الآية حيث أعرب الأولى توكيدا، والثانية حالا. وبنى على ذلك معنى تأول في استخراجه، وقد بسطنا تعريف قاعدة الحال لأجل مقارنة أجزائها بما جاء عند ابن منظور، ولخصنا بعض مكونات الكلمات التي تتألف منها الجملة (الآية). وبنينا على ذلك أنواع الحال في الحلقة الفرعية الثانية (عدد 410) واستخرجنا من ذلك نوعي وظيفة الحال الدلالية، وحاولنا أن نطابق بين أقسام الحال، ووظيفتيه مع ما جاء به ابن منظور. ثم اتضحت لنا من ذلك معالم الخلل. وقد استخرجنا من النص الذي أوردناه لابن منظور في هذا السياق ثلاثة عناصر من الحلقة الثالثة(عدد 412) هي قوله :

- وعربيا منصوب على الحال بمعنى مصدق عربيا.

- وذكر لسانا توكيد كما تقول : جاءني زيد رجلا صالحا.

- وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا أي مصدق للتوراة.

وقد ناقشنا كل عبارة من هذه العبارات على حدة مع تأكيد وجهة نظرنا بما نراه مناسبا من القواعد، واتضح أنها كلها لا تسلم من رؤية نقدية مقومة لها. والله أعلم. -يتبع-

# اللغة العربية لغة القرآن : مباني ومعاني (13)

## خلاصة وتعليق

د. الحسين گنوان

ناقشنا في الحلقة الأولى (383) (من بين هذه الحلقات العشر) الشطر الأول فقط من هذا العنوان العام، وهو "لغة القرآن" وحاولنا ما أمكن توثيق العلاقة ما بين كلمة "لغة" وكلمة "قرآن" بما رأينا أنه يفيد في هذا المجال من ضوابط التقعيد، وطرحنا سؤالا بناء على هذه العلاقة ما بين كلمتي لغة وقرآن، هو : بماذا تتميز هذه اللغة بخصوص إضافتها إلى القرآن بالإضافة إلى كونها لغة كباقي اللغات الإنسانية يتواصل بها؟ ولماذا نزل القرآن الكريم باللغة العربية خصوصا؟. وقد حاولنا الوقوف على بعض معالم الإجابة عن هذا السؤال من خلال آيات من القرآن الكريم وهذه الآيات تنقسم إلى قسمين : أولهما يصف القرآن بأنه نزل بلسان عربي مبين في ثلاث آيات، ويقيد هذا اللسان بالبيان في آيتين منها. والمحور الثاني يصف القرآن بأنه عربي ومبين غير ذي عوج. ولقد فصلنا القول بعض التفصيل في المحور الأول. بخصوص الآيات الثالثة الواردة في الموضوع، ونحاول تلخيص ما أوردناه في سياق مناقشة كل منها مما يبدو أنه يلامس الإجابة إلى حد ما عن السؤال المطروح : "لماذا نزل القرآن باللغة العربية؟ وذلك كما يلي :

1- ناقشنا في الحلقة الثانية (المحجة 384) بعض مضامين الآية الأولى في هذا الموضوع، وهي قوله تعالى : ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾(الآية). ولاحظنا بعد تصنيف مكوناتها أن الغلبة كانت للجملة الفعلية التي فعلها مضارع بوظيفته التي تفيد التجدد والحدوث، وهو مسند إلى فاعل خاص هو الله تعالى وهنا نلاحظ أن استعمال الفعل المضارع بهذه الصفة الدلالية مسندا إلى فاعل خاص لم يأت عبثا فالفعل بصفة عامة له وظيفة خاصة من بين مكونات الكلام الثلاثة الاسم والفعل والحرف. يقول ابن القطاع : "اعلم أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سمتها العلماء الأبنية، وبعامها يستدل على أكثر علم القرآن والسنة والأسماء غير الجامدة والنعوت كلها منها مشتقات، وهي أقدم منها بالزمان، وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين"(كتاب الأفعال 8/1).

انطلاقا من هذا النص الذي أوردناه لابن القطاع يتضح أن البنية المعبر بها في الآية أكثر من غيرها هي الفعل "البنية الأصل". ولذا يكون التعبير بالفرع الذي هو مشتق من المشتقات مستمد من الأصل، وهذا ما يتضح في اسم الفاعل "مبين" الوارد في هذه الآية "وهذا لسان عربي مبين" يقول ابن منظور : "يقال بأن الحق يبين بيانا فهو بائن، وأبان يُبين إبانة فهو "مبين" بمعناه..(ل ع 68/13). ومما يفيد قوة دلالة الكلمات التي صيغت منها الآية أن أصول أفعالها : المضارعة : يلحدون أبان، أعجم... مزيدة على وزن أفْعل مثل : ألحْد، وأعرب، وأبان، وأعجم.

2- وقد رأينا بالنسبة للآية الثانية وهي قوله تعالى : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين...﴾(الآية). أنها تركز في مجملها على وصف اللسان العربي بالبيان لأجل أداء وظيفة الإنذار. بعد أن نزل من رب العالمين. وبهذا تتفق هذه الآية ﴿وإنه لتنزيل...﴾ مع التي قبلها "ولقد نعلم..." في تحديد الجهة التي صدر عنها هذا الخطاب في الآية الأولى بإسناد الفعل المضارع "نعلم" إلى فاعل خاص هو الله تعالى. وفي الثانية بالإخبار بالمصدر "تنزيل" بأنه من رب العالمين. ولقد مر بنا أن هذه الآية مُصدّرة بالمصدر"تنزيل". والتعبير بالمصدر أوسع من التعبير بالفعل، لأن زمان الفعل مقيد، وزمان المصدر مطلق وليس هذا هو الذي يميز دلالة هذه الكلمة "المصدر" فحسب بل ثمة سمات أخرى تميزها وتقوي دلالتها منها أن الأصل الذي اشتقت منه هو فعل "نزّل" على وزن "فعّل" بتشديد العين، ولهذه البنية وظائفها الدلالية التي تفيد التكثير: القوة بل تفيد المبالغة في بعض السياقات. ونقف في العدد 386 عند الاسم المركب في هذه الآية وهو "**رب العالمين" المركب تركيب إضافة، وقد مر بنا أنه يدل على حقيقة واحدة هي أن الحق سبحانه مربي لكل من يحتاج إلى هذه العناية من العالمين،** وكان هذا الاسم قبل تركيبه يدل على حقيقتين أولاهما "رب"، وثانيها"العالمين"، ولكل اسم بمفرده من بين هذين الاسمين دلالته المتميزة الخاصة، فقد رأينا أن **معاني مادة "ر.ب.ب" تتجاوز العشرة وكلها إيجابية تدل على ما ينفع ولا يضر.** هذا بالنسبة للاسم المضاف "رب". أما المضاف إليه وهو "العالمين" فاصله "علم"، الثلاثية شكل العين (أي الوسط الذي هو حرف اللام) ولكل شكل وظيفته الدلالية. والاسم المشتق من هذا الأصل "علم" المتعدد الوظائف الدلالية هو "عالَم" ولا واحد له من لفظه. والجمع عالمون ولا يجمع شيء على فاعل بالواو والنون إلا هذا. والعالمون أصناف الخلق، والعالم، الخلق كله. وعليه فمعنى "رب العالمين، رب الخلق كلهم، وهذا التنزيل تَمَّ بوسيلة خاصة هي: "الروح الأمين"، ومكان وضع هذه الأمانة هي قلب رسول الله ﷺ نزل به الروح الأمين على قلبك". **وعليه نلاحظ أن معاني السمو واللطف متظافرة في هذه الآية لتفيد أن الحدث غير عادي شكلا ومضمونا. فالمسند إليه بعد فعل نزل هو الروح الأمين، والأمانة المحمولة لأجل إنزالها هي معاني القرآن الكريم بما تتضمنه من أحكام وتشريعات وتوجيهات، والمكان المحدد لوضعها. هو قلب رسول الله ﷺ، والجهة التي صدرت عنها هذه الأمانة جهة عليا كما أفاده التعبير عنها بالمصدر "تنزيل" المضاف إلى "رب". والغاية التي من أجلها أنزلت هذه الرسالة هي الإصلاح، والوسيلة هي اللسان العربي المبين.**

3- الآية الثالثة : هي قوله تعالى ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة...﴾(الآية)، رأينا في العدد 388 أن دلالة هذه الآية في مجملها تشير إلى وحدة المسؤولية بين الرسل صلوات الله عليهم. ولذا صُدِّرت بقوله تعالى ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾(الآية)، ووصف القرآن الكريم في سياق مقارنته بكتاب موسى عليه السلام الذي كان قبله بثلاثة أوصاف هي : "مصدق"، "لسانا"، "عربيا". وفي سياق هذه المقارنة بين الكتابين اتضح لنا في العدد 389 **أن كتاب موسى عليه السلام خاص بأهل زمانه، في حين أن القرآن الكريم لا يزال ساري المفعول ذلك أن الرسالتين متساويتان في التسمية "كتاب" لكن الأولى أي كتاب موسى مقيدة بالإضافة، ويستفاد من هذا التقييد اللغوي بالإضافة أن رسالة موسى عليه السلام خاصة بأهل زمانه. في حين أن الرسالة الثانية التي هي القرآن الكريم المشار إليه بقوله تعالى : ﴿وهذا كتاب﴾ مطلقة بدليل تنكيرها، وعليه يستفاد من هذا الإطلاق اللغوي الذي يفيده التنكير أن مضمونها عام ولا يزال ساري المفعول فهو عام لتنكيره، ولا يزال لأن العبارة لا تتضمن تقييده بزمن معين.** وهذا الكتاب الموسوم بهذه الدلالة العامة أضيفت إليه صفة التصديق في العدد 392. وكان ذلك بصيغة اسم الفاعل مصدِّق، وقد لا حظنا في العدد أعلاه أن دلالة هذه البنية "مصدق" مركبة، فالأصل فعل صدق من باب نصر، وقد جاء متعديا تارة ولازما أخرى، ومن مزيده "صدَّق" بالتضعيف صيغ اسم الفاعل مصدق، واسم الفاعل يدل على حدث وصاحبه وعليه فدلالة هذه الكلمة "مصدق" ثنائية، بحيث تعني الحدث الذي هو الصدق، والمنسوب إليه وهو الكتاب الموسوم بهذه الصفة، وهي صفة مميزة لأي متصف بها لقوتها ونبلها، وتعرب مصدق في هذا السياق نعت، ولذا فهي تفيد ا لتخصيص لأن المنعوت "كتاب" نكرة كما أوضحناه في العدد 393. بعد أن استعرضنا وظائف النعت الدلالية، وقد وضحنا في نفس العدد دلالة "لسان" الذي صيغ على وزن فعال، ومثلنا لهذه البنية بمجموعة من الكلمات التي صنفناها إلى ثلاثة أقسام منها المصادر، وجموع التكسير ثم الأسماء، واتضح أن دلالة كل منها في مجالها دلالة قوية مثل قتال وشقاق وظلال وحسان وسباب...الخ.

وقد ناقشنا في الحلقة الموالية عدد 404 دلالتي الحال والتوكيد، أو النعت بناء على إعراب ابن منظور لهذه الآية ﴿وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾ إعرابا لم نسلم به، ونظرا لما يستلزمه البيان من طول الكلام لأجل توضيح وجهة نظرنا المتواضعة في رأي ابن منظور. فقد قسمنا هذه الحلقة إلى أربع حلقات فرعية بنفس العنوان نوردها مجملة ثم نقتطف من كل منها ما يتناسب مع المقام وهي :

الأولى (عدد 404) عرض لمكونات الجملة (الآية ) المتظافرة على نسجها.

الثانية(عدد 410) عرض موجز للقواعد المؤثرة في معنى الآية.

الثالثة (عدد 412) علاقة الحال والتوكيد بالموضوع.

الرابعة(عدد 414) (وهي هذه) خلاصة وتعليق.

تتمة ص : 14

## بِنَبْضِ القلب

### سنة أولى قمع !!

بوركت يا أرض الكنانة..
بوركت يا أرض الشهداء.. هذا زمن صودر فيه الكلام من الأتقياء..
رحل الحمام من ضفاف النيل..
ترى ما الذي أزعج سرب الحمام؟..
سرقوا من جفنك الكرى يا وطن المآذن، واتهموك بالتطرف..
لهفي عليك وأحذية الجنود تدوس في صلف أنف الكبرياء..
لهفي عليك وهذه المساجد يهجرها الضياء..
وتسألني أيها الخل علام البكاء؟
أنا أبكي الدم الذي سفك على أعتاب رابعة، وأبكي أم الشهيد في ميدان التحرير والإباء..
أبكي شوارع هجرها الحب واستوطنها الرعب وسنة حبلى على وشك الانتهاء..
في زمن العهر السياسي، زحف العسكر والبلطجية على جثة الشعب ليسحبوا من حلقه الكلام، وارتفعت أصوات فرعون من جديد يتوعد كل من سولت له نفسه الهمس ضد من يذبح الشرعية ويقتل الحمام.. ويزحف المراد المأجور على البياض، ليثير الفتنة في البلاد وينشر الأراجيف، ويؤلب العباد على العباد.. ينتظم الإعلام المنافق في طابور طويل ليقدم فروض الطاعة لفرعون مصر الجديد.. شاحذا أقلامه وقنواته للدفاع عن سنة أولى قمع، ومستعدا للدفاع عن سنة ثانية وثالثة.. إن وجب الأمر..
لكن الشرفاء دائما مع الحق حتى لو زجت أعناقهم، ومستعدون للوقوف في وجه القتلة ومغتصبي الشرعية، ولسان حالهم يقول للذين باعوا نفوسهم لغطرسية العسكر :
ألأننا وقفنا في وجوه القتلة؟
وعشقنا بيدر الشمس وعطر السنبلة
ودفعنا حلم الطفل وقوت الأرملة..
ألأننا أول الماضين نحو المقصلة..(*)
﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾

---

(*) من قصيدة الغرباء لمحمود مفلح.. ديوان الكلمات فضاء آخر - دار الأمان - الرباط 1988

ذ. أحمد الأشهب

الأخيرة

# الأدب الإسلامي المعاصر: التجذّر والحصاد

أ. د. عماد الدين خليل

طالما تساءل المتابعون لحركة الأدب الإسلامي عبر العقود الأخيرة هل أن الشوط الذي قطعه هذا الأدب حقّق هويّته المعاصرة؟ وأين يمكن أن نضع هذا الأدب على خارطة الأدبين العربي والإسلامي؟

ومن أجل ألاّ يكون المرء متفائلاً بأكثر مما يجب فإنه يمكن القول بأن هذا الأدب قد حقّق بعض الذي كان يرجوه.. لكن رحلة الألف ميل قد بدأت وقطعت خطوات طيبة ولن يوقفها شيء بعد اليوم !

قبل أكثر من نصف القرن لم يكن هناك أدب إسلامي بالمعنى الذي يصطلح عليه الأدباء الإسلاميون اليوم (مع التأكيد على وجود مساحات بالغة الأهمية في موروثنا الأدبي).. وهي مسألة متفق عليها، رغم الجدل الكثير الذي أثير حولها بخبث أو سوء فهم.

تجتاز المكتبات كلّها، وأسواق الكتب، فلا تكاد تعثر على ديوان أو قصّة أو رواية أو مسرحية أو جهد نقدي أو دراسة أدبية تحمل هموم الإسلاميين في العالم المعاصر، وتبشّر بكلمة الله في دنيا مكتظة حتى النخاع بالتحلّل والفساد وغياب الرؤية الصائبة لموقع الإنسان في العالم ودوره في الوجود.

كانت هناك محاولات مبعثرة لم يكن بمقدورها أن تشكل تياراً.. واليوم يتدفّق التيّار تغذّيه من هنا وهناك حشود من الأعمال الشعرية والمسرحية والقصصية والروائية والتنظيرية والدراسية والنقدية.. يكفي أن يلقي المرء نظرة على كتاب "**دليل مكتبة الأدب الإسلامي**" الذي أصدره منذ أكثر من عقد الدكتور عبد الباسط بدر، لكي يتأكد له ذلك من خلال مئات الأعمال الإبداعية والنقدية والتنظيرية.. وربما الوفها..

إن هذا لا يؤكد الظاهرة الأدبية الإسلامية فحسب، ولكنه يعد بشيء.. وهو يمنح المصداقية لما يعد به يوماً بعد يوم.. ليس فقط بصيغة مقالات وبحوث وإبداعات تنشر، وكتب تؤلّف.. وإنما أيضاً من خلال دوريات ومجلات تصدر هنا وهناك.. ومن خلال مؤسسات تسهر على الدعم والترشيد والإغناء.. وكذلك من خلال القدرة على اختراق جدران الأكاديمية وإقناع حرّاسها القدامى والجدد بضرورة أن ينصتوا للصوت الجديد.. الصوت الذي يقدّم شيئاً مغايراً تماماً لمألوفاتهم ومرئياتهم.. شيئاً يحمل الأصالة والاستقلالية، وتحمل معهما خلفيّات تصوّرية تملك، إذا أحسن التعامل معها، أن تعين على تشكيل معمار أدبي إسلامي، وليس مجرد أدب إسلامي.. معمار تعلو أدواره الخمسة أو الستة بعضها بعضاً، لكي تقف بجداره قبالة آداب الشعوب والأمم الأخرى: الإبداع، النقد، المنهج، المذهب، الدراسة، ثم التنظير الذي يلمّ هذا كلّه ويؤسس له.

إن عشرات، وربما مئات من رسائل الدراسات العليا وبحوث التخرّج أنجزت ولا تزال في الدوائر الجامعية عن هذا الأدب الذي لا يزال البعض يشكك بجدواه، بل بوجوده ابتداء.. ولأسباب كثيرة، وجلّها معروف. ولكن - مرة أخرى - كانت رحلة الألف ميل قد بدأت منذ أربعين عاماً أو يزيد ولن يوقفها شيء. وبالتالي فإن موقع هذا الأدب على خارطة الأدبين العربي والعالمي، سيتأكد يوماً بعد يوم، وستزداد مساحته، وسيصير حضوره أمراً مشهوداً.. فقط إذا عرف الأدباء الإسلاميون كيف يشمرّون عن ساعد الجدّ ويتركون جانباً من ميلهم المبالغ فيه صوب المضمونية والمباشرة والطرق المكشوفة في التعبير لكي يمنحوا شيئاً من اهتمامهم للتقنيات الفنية التي بها يصير الأدب أدباً ويكسب التقدير والاعتراف. وإلاّ فهي الكلمات المطروحة على قارعة الطريق كما يقول الجاحظ.

والأدب الإسلامي هو بمعنى من المعاني أدب عربي، ليس لكونه يكتب بالعربية، فإن هناك حلقات خصبة من هذا الأدب كتبت وتكتب بالأردية والتركية والفارسية والكردية.. إلى آخره من لغات شعوب الأمة الإسلامية ؛ ولكن لكونه يحمل الهموم نفسها ويتشبّث بالمصير الذي ضيّعته رياح التشريق والتغريب.. ودعنا من كون مساحات واسعة من الأدب العربيّ اختارت أن تصير مرآة لأدب " الآخر ".. مسخاً لا يملك شخصيته المستقلة وحضوره المتميز، وهذا ما يلقي على عاتق الأدب الإسلامي مهمة أخرى لا تقل أهمية هي أن يرجع بالأدب العربي المعاصر إلى أصالته، وأن يمنحه نسخاً يجعله ينبض بهموم العربي والمسلم، وليس بالترف الفكري أوالإبداعي للإنكليزي والروسي والفرنسي والأمريكي..

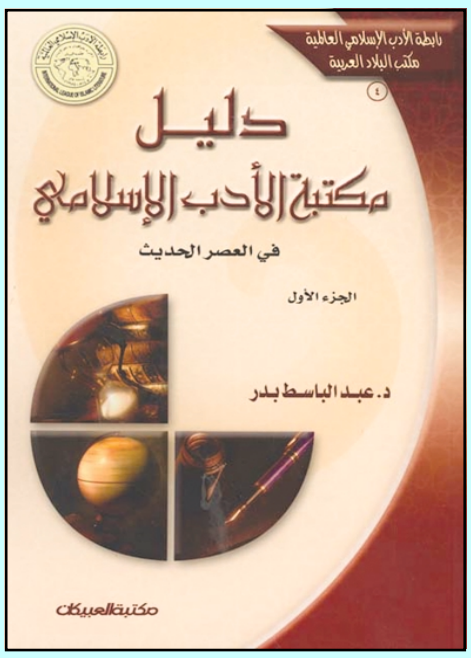


**عالمياً، لن يكون لأدب أية أمة في الأرض ثقل أو وجود على الخارطة ما لم ينطلق من خصائص هذه الأمة، ورؤيتها، وصيغ تعاملها مع الكون والحياة والإنسان..**

والعالم لا يحترم من يعيد إليه بضاعته المعروفة مزجاة.. لمن يردّها إليه ولا جديد فيها أو إضافة عليها.. إنما هو يمدّ يده ويفسح المجال أمام أولئك الذين يعدوّنه بشيء جديد.. هذه مسألة معروفة في التقاليد الثقافية وسنن التاريخ والحضارات، ولكن يبدو أنها غابت على الكثيرين في ديارنا بسبب الكمّ الهائل من المعطى الأدبي في ديار العروبة والإسلام والذي لا يعدوفي معظمه أن يكون استمراراً للأداء الغربي.

إن الأخذ عن الآخر ممكن، بل هو ضروري، ولكن شرط ألاّ يكون على حساب الثوابت والتأسيسات.

## إلى أن نلتقي

### نظرات في إصلاح التعليم (7)

## (لماذا نجح التعليم في بلادنا بعد الاستقلال – 1 –)

إذا كان من متطلبات الإصلاح الاستفادة من تجارب الآخرين الإيجابية، وتطبيق ما يناسب منها البلاد والعباد، فإن من أساسياته الاستفادة من التاريخ قريبه وبعيده، لأنه هو الأكثر ارتباطا بالبيئة لغة وثقافة ومناهج وعادات وتقاليد وغير ذلك.

والناظر إلى ما حققه التعليم في بلادنا، على الأقل خلال العقود الثلاثة الأولى بعد الاستقلال، يجد أنه قد أدى دورا متميزا في المدن والقرى على حد سواء، رغم ما كانت تنتاب سياسته من تجاذب بين الدافع الوطني التأصيلي والتيار التغريبي الاستئصالي، ورغم بساطة المناهج وضعف طرق التدريس وندرة الكتاب المدرسي وأُحاديته.

فما السر في ذلك؟

من القواعد البلاغية عند الأسلاف، المُنَظِّرة المُؤسِّسة لكل تواصل ناجح، قولهم: "إذا لم يكنِ المستمعُ أحرصَ على الاستماع منَ القائل على القوْل، لم يبلغ القائل في منطقه، وكان النُّقْصان الداخل عليه بقدرَ الخَلَّة بالاستماع منه".

لقد كان مضمون هذا القول شعار أسلافنا في العملية التعليمية التربوية جملة وتفصيلا، وبذلك كان أيضا مبدأً عند معلمينا وأساتذتنا، وعند تلامذتهم وطلابهم خلال العقود الأولى بعد الاستقلال.

لقد كان المعلم في المراحل الابتدائية، والأستاذ في المراحل الإعدادية والثانوية، بل وحتى "الفقيه" في الكُتاب أو "المسيد" يؤمنون إيمانا قاطعا بأنهم يؤدون رسالة سامية، تبرئة لذمتهم أمام الله أولاً، حتى "يأكلوا الخبز الحلال"، وإخلاصاً لما يتطلبه الواجب الوطني من تضحية وتفان ونكران للذات، ثم أداءً لواجبهم تجاه فلذات الأكباد البريئة المريدة. تلك الرسالة السامية التي كانت تدفعهم دفعا إلى مجابهة الصعاب كيفما كانت دون كلل أو ملل، فلم يكن يثنيهم ضعف الراتب، ولا بعد المسافة عن المؤسسات التعليمية، عن أداء ذلك الواجب السامي.

أذكر أن بعض المعلمين الذين درَّسوني في المرحلة الابتدائية في أواخر الستينات من القرن الميلادي الماضي كان تفصلهم عن المدرسة أزيد من ثلاثين كلم، خمسة وعشرون منها مُعبَّدة، وسبعة أخرى أو أزيد عبارة عن شعاب وأودية وأوحال وأشواك، هذا إن اختصر الطريق، ومع ذلك لم أذكر ولو يوما واحدا أنهم تغيبوا أو تأخروا، أو غادروا قبل الوقت بسبب برد أو حر، أو بسبب طين أو "غيس"، كانوا يحضرون في الثامنة صباحا، ولا يذهبون إلا بعد الخامسة والنصف مساءً، وعند الاضطرار كانوا يبيتون في بيت مهجور، ولكن مع ذلك كانوا يؤدون ثمن الإيجار لصاحبه، حتى لا يفتات الكلام عليهم أحد، أو يَمُنّ عليهم مُدَّع. أمَّا أن يفكروا في الاحتجاج آو الإضراب أو المقاطعة أو المطالبة بالتعويض عن الأتعاب الزائدة، أو الغياب بسبب البرد أو الحر، أو لعدم وجود أي شيء يسمى الإدارة، فلم يكن يدور بخلدهم على الإطلاق.

أذكر أنه كانت تأتي أحايين في فصل الشتاء، لا يصلون إلى المدرسة إلا وهم "كالدجاج المبلل" من شدة أمطار الغوادي، نعم كانوا يرتدون الملابس الواقية من المطر (imperméables) والأحذية الشتوية الطويلة (bottes)، لكن كل ذلك لم يكن يغني من تسرب الماء من فوق أو من تحت أو من جانب. ومع كل ذلك لم يكن ليمنعهم من أداء الواجب كما هو مطلوب، بل فوق ما هو مطلوب، شرحا وتبسيطا وتوضيحا، وكأن تفانيهم في التدريس داخل الأقسام كان ينسيهم كل الأتعاب والأهوال التي كانوا يقاسونها. كانوا يتميزون بالعفة، حتى إنه حينما كان يقدم لهم السكان بعض الطبيخ، كان من شيمهم أن يردوا الآنية وهي ملآى بشيء، وخاصة الحلوى.

قد يقال إنك تريد أن تعود بنا إلى زمن البكاء على الأطلال، إلى زمن كان فيه المعلم مُغَفَّلا، تُهضم حقوقه ولا يستطيع أن يتكلم لشدة القمع. أما الآن فنحن في عصر الحريات وفي عصر الحصول على الحقوق فكيف تمنع شخصا من ارتياد آفاق الحرية؟

نعم إن للحرية آفاقا، ولكنْ لها حدود أيضا، وخاصة حينما تصطدم بحقوق الآخرين. ولعل رواد الحريات الفردية والجماعية في العالم، أو أبناءهم على الأقل، الذين يُقتدى بهم في هذا الباب، يمكن أن يكون لهم رأي أو موقف في هذا الموضوع!. ذلك ما سنراه لاحقا إن شاء الله.

د. عبد الرحيم الرحموني